الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة ـ بخميس مليانة ـ

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

" نفث القلم بشرح لامية العجم"

تأليف محمد بن أُبّ المزمري التواتي الجزائري

دراسة وتحقيق

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر/ تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبين :

- الحسين خرشاوي
- هاشمي بوترعة

إشراف الأستاذ: محمد مكاكي

السنة الجامعية:2015-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

أهم الرموز المستعملة في هذا البحث:

1ـ ص: النص، المقصود به الأبيات الشعرية.

2ـ ش: الشرح، تأكيد الشرح بالشعر.

شكر

بعد السجود لله شكرا على حسن توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع، نوجه شكرنا إلى الذي كان سندا ودعما لنا طيلة هذا العمل والذي ألهمنا الصبر وعلّمنا أنّ السمو لا يكون إلاّ بالجدّ وإتقان العمل فأصبح قدوتنا ومثلنا الأعلى الأستاذ المحترم "محمد مكاكي". وشكر خاص للأستاذ زهير قزان.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كلّ الأساتذة الذين رافقونا طيلة مسارنا الدراسي ونشكر كل من رمى بحبل العون وساعدنا في إتمام هذا العمل سواءً من قريب أو من بعيد.

إهداء

الحمدلله الّذي شرفنا بالإسلام وأكرمنا بالقرآن، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكرّه إلينا الفسوق والعصيان والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين وقدوة للمتقين محمد وآله وصحبه أجمعين.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من ساهم في مد حبل المساعدة لنا سواءاً من قريب أو من بعيد.

وإلى الوالدين الكريمين وإلى كل عائلتي.

وإهداء خاص إلى كل طلبة قسم الأدب الجزائري.

وإلى كل من وسعهم قلبي، ولم يسعهم قلمي، و وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي عائلتي وكل أصدقائي الذين رافقوني في حياتي وإلى كل أساتذتي طوال مشواري الدراسي.

مقدمة

القسم الأول
قسم الدراسة

الفصل الأول
دراسة المؤلف

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: حياتــه العلميــة.

المبحث الثالث: آثــاره ووفــاتــه.

المبحث الأول: حياته الشخصية

المطلب الأول: نسبته و نشأته

أولا : نسبته و مولده

هو الشيخ محمد بن أبَّ بن أحمد ويقال أحميد بالتصغير بن عثمان بن أبي بكر المزمري المخزومي القرشي نسبا التواتي مولدا ودارا.

فأما المزمري فهي بميمين بينهما زاي في جميع مؤلفاته وضبطها محمد بن عبد الكريم بكراوي في جوهرة المعاني الزموري. وقال نسبة إلى زمورة من أرض البرابرة.[1] قال الشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله " فعلى هذا فإن زمورة أصل بلده الأولى" [2] ولعله الأصوب لأن النسبة إلى زمورة زموري أما المزمري فهي نسبة إلى مزمر.

والمخزومي نسبة إلى قبيلة بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤبن إي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة لياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وبني مخزوم بطن شهيرة في قريش[3]،والتواتي نسبة إلى إقليم توات بالصحراء الكبرى.

([1]) : محمد بن عبد الكريم بكراوي: جوهرة المعاني، فيما ثبت لدى من علماء الألف الثاني، نسخة مخطوطة بمكتبة الأستاذ زهير قزان، ورقلة (الورقة 15/ظهر) بتصرف .

([2]) :محمد باي بلعالم: محاضرة في التعريف بالشيخ محمد بن أب، نسخة مخطوطة بمكتبة الأستاذ زهير قزان، ورقلة (الورقة 02/ظهر) .

([3]) محمد بن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 2003، ص 10، و ما بعدها بتصرف .

ومولد الشيخ محمد بن أُبَّ كان آخر القرن الحادي عشر الهجري وبالضبط سنة أربع وتسعين بعد الألف من هجرة النبي ρ (1094هـ)، بقرية أولاد الحاج ضواحي مدينة أولف التابعة حاليا لبلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار بالجنوب الجزائري[1].

ثانيا : نشأته

نشأ الشيخ محمد بن أب المزمري التواتي في بيت علم وفضل وصلاح فقد كان جده الشيخ احميد بن عثمان رجلا صالحا أهدى من القطا [2].

وكان والده الشيخ أبّ بن أحمد رجلا صالحا دينا مسكينا ذا همة في القراءة قال عنه حفيده الشيخ ضيف الله بن محمد بن أب ومما يروى عنه أنه حفظ القرآن من الحزب الراتب وكان ملازما له ولصلاة الجماعة ومجالس الذكر وكان ذا همة في الأنساب وعلم الفلك والحساب وذوق في الفقه والنحو توفي يوم الأربعاء الثامن والعشرين سنة خمسة وعشرين ومائة وألف (ت 1125هـ) . [3]

وكان أخو مترجمنا الشيخ عبد الله بن أب ذكيا تقيا له ذوق في كل العلوم حافظا لكتاب الله تابعا لسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول عنه ابن أخيه ضيف الله بن محمد بن أب فكم مرة سمعته يقول نبدأ في التفسير إن شاء الله فاخترته المنية رحمة الله عليه ، وكم مرة رأيته يقرأ دلائل الخيرات وأود أني لا أفارقه ويبكي فيه بدمع هاطل ، مات في طلب من القطا.[4]

([1]) :محمد باي بلعالم: المرجع السابق، (الورقة 03/وجه) بتصرف.

([2]): عبد الحميد بكري: سلسلة علماء توات، المطبعة العربية، غرداية الطبعة الأولى، 2004، (112/1) بتصرف .

([3]) :ينظر: المرجع السابق، (112/1) بتصرف.

([4]) : عبد الحميد بكري: سلسلة علماء توات، المطبعة العربية، غرداية، الطبعة الأولى، 2004،(112/1) بتصرف .

وكان والده الشيخ أبّ بن أحمد رجلا صالحا دينا مسكينا ذا همة في القراءة قال عنه حفيده الشيخ ضيف الله بن محمد بن أب ومما يروى عنه أنه حفظ القرآن من الحزب الراتب وكان ملازما له ولصلاة الجماعة ومجالس الذكر وكان ذا همة في الأنساب وعلم الفلك والحساب وذوق في الفقه والنحو توفي يوم الأربعاء الثامن والعشرين سنة خمسة وعشرين ومائة وألف (ت 1125هـ) [1].

وكان أخو مترجمنا الشيخ عبد الله بن أب ذكيا تقيا له ذوق في كل العلوم حافظا لكتاب الله تابعا لسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– يقول عنه ابن أخيه ضيف الله بن محمد بن أب فكم مرة سمعته يقول نبدأ في التفسير إن شاء الله فاخترته المنية رحمة الله عليه ، وكم مرة رأيته يقرأ دلائل الخيرات وأود أني لا أفارقه ويبكي فيه بدمع هاطل ، مات في طلب العلم عند زوال يوم الاثنين شهر ذي الحجة عام خمسة وأربعين ومائة وألف (ت 1145هـ) [2].

وقد كان لهذه الأسرة أثرها في نشأة الشيخ محمد بن أب العلمية حيث شب على العلم منذ صباه يروي ابنه ضيف الله بن أب عن الثقة أن عاما كثر الجراد فيه فلم يبق من أهل البلد أحد إلا مشى إلى جنانه يرعى حرثه لئلا يأكله الجراد قال فمشى والدي رحمه للجنان مع النساء لطرد الجراد فاغتاظ والده لذالك غيظا شديدا ورد أبي وقال ارجع إلى قراءتك فهي خير من هذا كله[3]

([4]) :ينظر: عبد الحميد بكري، مرجع سابق، (112/1) بتصرف.

([2]) :المرجع نفسه، (113) بتصرف.

([3]) : عبد الحميد بكري: مرجع سابق،(111/1) بتصرف .

المطلب الثاني: صفاته

لم تكن شخصية محمد بن أب وليدة بيئة علمية و أسرة زهدية فحسب بل هي أيضا نتاج خليط من تجارب رحلاته و رؤيا عادات مجتمعات متنوعة والتأثر بشيوخ متعددين وسأقتصر على أهم هذه الصفات وهي:

أولا : النبوغ الشعري

لقد عُرف عن الشيخ ابن أُبَّ تعلقه بالشعر منذ صباه إلى حين وفاته حتى قال في عنفوان شبابه:

إذا ساد بالإقدام عمر و وبالذكـا تفرد إياس وبالجود حاتـم

فإنّ شعاري صنعة الشّعر فالذي ينازعني فيها فذاك الظالم[1]

وقد ظهر نبوغه في مجال الشّعر جليا فيما نظمه من بديع الشعر وغريبه من ذلك أنه أنشأ قصيدة في مدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شطرا من نظمه والآخر من ألفية ابن مالك وانشأ قصيدة تقرأ من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين بنفس الألفاظ والمعنى[2]

فقد ذكر محمد بن المختار بن عمر الكنتي قال: لما حللنا بمدينة فاس حرسها الله كان إذ ذاك شيء من كلام السيد محمد بن أُبَّ في الشعر فأَطَفَنَا به على طائفة من أئمة القرويين المعلومين باللغة والنحو والبيان وصنعة الشعر ولهم دراية فيما ذكرناه يعجز الذهن عن وصفها والفهوم عن إدراكها فما فيهم من اعترض عليه ولو في حرف واحد بل اعترفوا

([1]) : عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: الفهرست نسخة مخطوطة بمكتبة الأستاذ زهير قزان، ورقلة، (الورقة 17/ظهر) بتصرف.

([2]) : محمد بن عبد الكريم بكراوي: المصدر السابق،(الورقة 16/وجه) بتصرف .

كلهم وأقروا واستدلوا بذالك الكلام على قوة عارضة صاحبه واتساع باعه في تلك الصناعة من وزن وبديع وموافقة قياس وغير ذالك كثير ما تمنوا معه اللقيا وقالوا ليتنا وجدنا من كلامه أكثر وأن قائل هذا له الإجازة التامة فحُقَّ له أن يقول عن نفسه:

وفزت بدر الشعر إذ غصت بحره ومثلي لنيل الـدر من بحـره أهـل

فحـاز نظامـي فيه أبـدع صنعـت من الله لا من غيره ذلك الفضـل[1]

ثانيا: صفاته الخَلقية

كان الشيخ محمد بن أُبَّ أبيض اللون مشرب بحمرة طويل القامة خفيف اللحية مداوما على الطهارة دائم النظافة يرتدي من الثياب الأبيض وكان رحمه الله ممتعا بحواسه السمع والبصر والجوارح حتى قبضه الله مع خفة في النفس تحبب الناس فيه ولا يحب الثقيل من الناس.

لهذا كان مقبولا عند الخاصة والعامة محبوبا عند الجميع لخفة نفسه وصفاء ذهنه وسرعة بديهته ورقة قلبه وسلاسة نفسه وبراعة فهمه وبُعد نظره حتى أن أحدا سأله يوما ألا تعيد الزواج فقال له الزواج للأولاد وأنا بأولادي والحمد لله فإن صلحوا كفاني وإن فسدوا فلا خير في كثرة الفساد [2].

ثالثا : ملازمة البيت والرضا بالقوت وانتظار الموت

فقد كان ملازما لبيته ولا يخرج إلا للضرورة حتى فلا تراه قط بأماكن الشبهات وموضع الجماعات بل لا يستأنس إلا بالواحد الأحد وكان يقول لابنه " إن كثرة الجلوس مع الناس

([1]) : عبد الحميد بكري: المرجع السابق، (105/1) .

([2]) : عبد الحميد بكري: مرجع سابق (107/1)

لا تفيد شيئا " حتى كان يترك صلاتي الظهر والعصر غالبا مع الجماعة، وكان يعلل جلوسه معهم أحيانا بدفع الرياء والكبر ويرى محادثة جلسائه لاستجلاء الخواطر لا غير[1] .

رابعا : تعظيم العلم

فقد كان الشيخ سيدي محمد بن أُبَّ رحمه الله يحب العلم ويكرم أهله ويعظم محله غاية التعظيم فيصرح في مجالس درسه بوجوب تعظيم الكتب ووجوب حفظها حتى أنه كان يشدد النكير على من يضعها في التراب من غير بساط ولا حصير أو أي شيء ترتفع به وتكرم به ولو كان التراب نقيا وكان يقول من لم يعظمها لا ينتفع بها وعلى قدر التعظيم تأتي المنفعة[2] .

وقد كان من شدة تعظيمه للعلم يكرم أهله لاسيما النحاة واللغويين بل حتى من يحفظ ألفية ابن مالك ويعتني بها من ذلك ما حكاه نجله العلامة ضيف الله بن أُبَّ أن رجلا من أقلاد دخل المسجد فوجد حلقة بها جمع من العلماء والطلبة فيهم الشيخ محمد بن أُبَّ والشيخ عبد القادر بن سيد أحمد التوجي وغيرهم فتكلم الرجل الأقلادي بكلام النحاة مستشهدا بالألفية تظهر منه العناية بالعلم عموما وبالنحو خصوصا وبالألفية تخصيصا يقول ضيف الله فلما رآه الوالد على ذالك دخلته حنانة ورقة فدعاه فقدم إلى بيته فطلب مني أن أشتري له عباءة ففعلت فدعا لي الشيخ بذالك ثم قال الوالد إنما فعلت ذالك رأيتني أعطي العباءة لابن مالك لكن الشيخ طواها و أراد أن يجعلها في رحله فقال له الوالد أريدك أن تلبسها الآن لأني أود

([1]) :المرجع نفسه:(107/1) بتصرف .

([2]) :عبد الرحمان بن عمر التنيلاني المصدر السابق (الورقة 19/ ظهر) بتصرف.

وأرغب في ستر الألفية وأنت تعريها فضحك المجلس من حنانته ورقة قلبه وشوقه وتعلقه بالعلم لاسيما بالنحو ومن شدة محبته لابن مالك وألفيته[1]

المطلب الثالث: رحلاته و تنقلاته

عرف الشيخ محمد بن أُبَّ بكثرة رحلاته و تجواله في البلاد و يمكن تقسيم رحلاته إلى قسمين:

أولا: تنقلاته داخل منطقة توات.

ولد الشيخ محمد بن أُبَّ بقرية أولاد الحاج الواقعة حاليا ببلدية تمقطن من دائرة أولف جنوب شرق ولاية أدرار وبهذه البلدة بدأ طلبه للعلم .

الرحلة الأولى: إلى قرية زاوية كنتة ولا تذكر المصادر أي شيء عن بلدته الأولى ولا عن سبب خروجه منها ولا عن سنه حين مغادرته لها ولا عن كيفية الخروج فلا يمكننا الجزم بأي شيء وإنما تخبرنا المصادر أنه أخذ فيها العلم عن بعض علمائها[2] وفي زاوية كنتة أخذ عنه الشيخ عبد الرحمان التنيلاني[3] مما يفيد أنه أطال بها المقام.

الرحلة الثانية: إلى مدينة تمنطيط وسبب انتقاله على ما ذكره الأستاذ أحمد أبا الصافي أن ماء زاوية كنتة كانت به علة ما أدى بخروج الشيخ منها و انتقل إلى مدينة تمنطيط [4]،

([1]) :عبد الحميد بكراوي المرجع السابق (108/1) بتصرف .

([2]) :أحمد أبا الصافي جعفري: رجال في الذاكرة محمد بن أب، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط1، 2007، ص54، بتصرف.

([3]) :عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: المصدر السابق، (الورقة 17 /وجه) بتصرف.

([4]) :أحمد أبا الصافي جعفري: مرجع سابق، ص54، بتصرف .

غير أن إقامة الشيخ في زاوية كنتة طالبا للعلم و معلما يجعلنا نستبعد هذا السبب لأن علة الماء مما تظهر من الوهلة الأولى أو بعد برهة من الزمن على الأقل.

الرحلة الثالثة: إلى تيميمون للاستزادة من العلم وبحثا عن مواضع النشاط العلمي ولقد كان بتميمون الأكابر من أبناء الشيخ محمد الجوزي[1] والعائلة الجنتورية فكان الشيخ محمد بن أبَّ يتردد في أول الأمر عليهم[2] لأجل انتعاش الحركة العلمية عندهم ثم استقر به المقام بعد رجوعه من فاس بين أظهرهم مفيدا ومستفيدا مجدا ومجتهدا حتى لقي الله [3].

ثانيا: رحلاته خارج توات

لقد كانت همة الشيخ محمد بن أُبّ في طلب العلم عالية ما جعله يقصد حواضر العلم والمعرفة في وقته فشد الرحال إلى عدد منها :

الرحلة الأولى: إلى سجلماسة طالبا للعلم فحضر مجلس الشيخ إبراهيم المنلايخافي فلم يفتح عليه هناك فقفل راجعا إلى زاوية كنتة فانكب على مصنفات النحو ففتح الله عليه [4].

الرحلة الثانية: إلى أرض التكرور ولعل سبب ذهابه إلى التكرور ما سمعه من شيخه وصاحبه عمر بن المصطفى الرقادي وما تناقلته قوافل التجار عن همة أهل تلك النواحي في العلم واشتغالهم به وظهور أُسر علمية بل قبائل بأسرها فتوجه صوب التكرور وقصد مدنه الكبرى فاصدم بواقع مرير عبر عنه في قصيدته التي أنشأها بمدينة أروان لما رأى إعراض أهلها عن مجالس العلم وسلعته وإقبالهم على الماديات فقال قصيدة مطلعها:

([1]) :عبد الرحمان الجوزي: ذاكرة الماضي في تاريخ أولاد القاضي، تحت الطبع، ص 167، بتصرف .

([2]) :محمد بن عبد الكريم بكراوي: المصدر السابق، (الورقة 16/وجه) بتصرف .

([3]) : محمد باي بلعالم: المرجع السابق، (الورقة 10/وجه) بتصرف .

([4]) : محمد باي بلعالم: مرجع سابق، (الورقة 10/ظهر) بتصرف.

وقائلة لي يا ابن أُبَّ محمـدا أرى النّاس طُرّا فيك زهـــدا

فكانت هذه المقابلة من أهل أروان سببا في عزوفه عن الإقامة بأرض التكرور زيادة على أنه لم يجد مبتغاه في باقي مدنه ولاتة وتمبكتو من النشاط المرجو[1].

الرحلة الثالثة: إلى فاس وذالك لما خاب سعيه بأرض التكرور ووجد البلاد على غير ما اشتهرت به ورأى إدبار الناس عن أسواق العلوم قرر الرحيل هذه المرة باتجاه مدينة فاس.

والظاهر أنها أعجبته وانتعش حاله بها وقرر الاستقرار فيها فتزوج بامرأة فاسية واشتغل بالعلم دراسة وتدريسا، وفيها تعلقت همته بالعلوم الصوفية فاتصل بأحد أقطاب التصوف الشيخ يوسف أحنصال وصحبه على طريقة الصوفية وبعد وفاة شيخه هذا رجع إلى توات وبالضبط إلى تيميمون واستقر بها حتى توفي[2].

([1]) :المصدر نفسه، الرحلة العلمية (90/1) بتصرف.

([2]) :عبد الحميد بكري: مرجع سابق (109/1) بتصرف.

المبحث الثاني: حياته العلمية

المطلب الأول: دراسته و تدريسه

أولا: دراسته

تتلمذ الشيخ محمد بن أُبَّ على عدد من المشايخ واستفاد من آخرين وحصلت له كرامة في أخذ العلم.

فلقد كانت أول دراسته بمسقط رأسه ببلدة أولاد الحاج كما سبق أن ذكرنا قول والده ارجع إلى قراءتك فهي خير من هذا كله لكن المصادر لم توضح لنا من معلمه الأول ولا كيفية بدايته ولا أي تفاصيل عن هذه البداية .

ثم انتقل من مسقط رأسه وسكن بلدة زاوية كنتة وسط توات تبعد عن مدينة أدرار بنحو ثمانين كيلومتر (80كلم) جنوبا وهناك أقام مدة يعلم ويتعلم فأخذ في هذه المدة الفقه عن الشيخين الجليلين محمد الصالح بن المقداد والعلامة الفقيه عمر بن مصطفى الرقادي الكنتي[1] .

ولما كان مولعا بالعلوم اللغوية مستعصية عليه مسائلها مشكلة عليه مباحثها خرج من محل إقامته زاوية كنتة قاصدا المغرب الأقصى لأخذ العلوم اللغوية فمرّ بقرية تسفاوت التي تبعد عن مدينة أدرار بنحو الثلاثين كيلومتر (30كلم) جنوبا فلقي بها الشيخ أحمد التوجي من علماء القرن الثاني عشر فطلب منه مترجمنا أن يقرر له أبياتا من ألفية ابن مالك فأجابه إلى ذالك ثم لما قرر له نحو البيتين اعترته حالة من الجذب والفناء في الملكوت فاستغل مترجمنا الفرصة وطلب منه الدعاء أن يفتح الله عليه في العلوم اللغوية

([1]) : أحمد أبا الصافي جعفري: مرجع سابق، ص54، بتصرف.

فكان الأمر كما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (رب رجل أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) [1].

ثم تركه وواصل مسيره حتى دخل سجلماسة بالأراضي المغربية فحضر مجلس العلامة أبا إسحاق إبراهيم المنلايخافي في الألفية أياما فلم يفتح عليه فيها فرجع إلى بلده ومحل إقامته واشتغل بمطالعة كتب اللغة وشروحها والتدبر في ألفاظها ومعانيها ففتح الله عليه حتى صار يضرب به المثل فيها [2].

أما الخزرجية في العروض فيذكر تلميذه عبد الرحمان بن عمر التنيلاني من شأنها أنه قرأ منها أبياتا على بعض العلماء فلم يفتح عليه فيها وتعلقت همته بها فقصد قبر الولي الصالح الإمام المجاهد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي فطلب من الله تعالى الفتح واستشفع بهذا الولي و توسل لله به وذلك في أيام عيد فلما رجع إلى محل إقامته صرف همته لها واشتغل بمطالعة شروحها فلم تمضي إلا أياما حتى فتح الله عليه فيها[3].

ثم إن الشيخ ابن أُبَّ خرج بعد ذالك من بلدة زاوية كنتة عالما ومتعلما وكأنه كان يبحث عن مكان آخر يستقر فيه فقصد مدينة العلم والعلماء فاس وفي طريقه مرّ بتلمسان فلقي الشيخ العلامة الجليل سيدي علي بوسماح المتصل بجبل بني أجناس من أحواز تلمسان فأخذ عنه العقائد لأن هذا الشيخ كانت له اليد الطولى في الفقه و العقائد مع تفنن في علوم شتى موصوف بالديانة والعلم[4].

---

(1) : عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: مصدر سابق، (الورقة 18/وجه و ظهر) بتصرف.

(2) :عبد الحميد بكري: مرجع سابق، (110/1) .

(3) : عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: مصدر سابق، (الورقة 18/ و ظهر) .

(4) : عبد الرحمان بكري: المرجع السابق (109/1) .

ثم دخل فاس و أخذ الطريقة الصوفية عن الشيخ العلامة سيدي يوسف احنصال [1].

ثانيا : تدريسه

لقد كان الشيخ محمد بن أُبَّ كثير التجوال يتنقل بين قرى إقليم توات وبين إقليم توات وغيره من الأقاليم ولم يكن في تلك الرحالات الرجل المستفيد فحسب بل كان كالغيث حيثما حل نفع فما دخل قرية وجد بها فرصة للتدريس وتعليم المسلمين أمور دينهم أو الطلبة ما يحتاجونه إلا وعقد مجلسا لذالك حتى أنه أسمع البخاري في عدة مواضع.

أما عن منهجه في التدريس والعلوم التي كان يدرسها فنجده يدرس جميع العلوم التي تمكّن فيها من تفسير وفقه ونحو وصرف وغيرها قال الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني " حضرت دروسه في الفقه والنحو واللغة والتفسير وكان متفننا مجيدا فطنا عارفا "[2] .

أما عن المقررات فكان يُقرِأُ المتون المتداولة في الصحراء آنذاك كابن عاشر والأجرومية والخزرجية وغيرها يقول الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني "حضرت إقراءه للمرشد المعين فأعجبني... ثم ابتدأت عليه الخزرجية "[3].

أما عن الكيفية فإنه كان رحمه الله يقوم بشرح المتن بالطريقة المتداولة في المنطقة عن طريق شرح الألفاظ وتوضيح المسألة وكان الشيخ ابن أُبَّ يزيد ببيان قول شراح المتن السابقين ويناقش أقوالهم كما قال تلميذه الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني " كان متفننا مجيدا فطنا عارفا يباحث الشراح في مجلسه بأحسن بحث "[4].

([1]) : عبد الرحمان بكري: مرجع سابق (109/1) .

([2]) :عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: مصدر سابق (الورقة 17/ظهر)

([3]) : المصدر نفسه، (الورقة 18/وجه) .

([4]) : المصدر نفسه، (الورقة 20/وجه) .

أما عن حاله في التدريس فإنه كان ضجورا على الطلبة مما جعله يقلل الإقراء يقول تلميذه الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني "إلا أنه كان قليل الإقراء ضجورا على الطلبة وكان رحمه الله ورعا في الفتوى لا يكاد يجيب في نازلة ويحيل على غيره ولو كان أدنى منه لأنه غلب عليه العلم الأدبي وأكثر نظره وإقرائه فيه وكان كثير المطالعة لا تكاد تجد كتابا في توات إلا وتجد خطه فيه وكان متفننا في الضبط لا يتساهل فيه" [1] فهذا النص ممن عايش مترجمنا كاف في بيان حاله أثناء التدريس وصفته العلمية التي غلب عليها الجانب الأدبي ويكشف عن تعامله مع القضايا الشرعية.

المطلب الثاني: مكانته العلمية

لا يختلف اثنان من أهل الصحراء في مكانة الشيخ محمد بن أُبَّ العلمية وهو الملقب عندهم بالعبقري حتى أن ضريحه مكتوب عليه هذا قبر العبقري[2].

وقد شهد له بالتقدم في العلوم لاسيما اللغوية جماعة من العلماء الذين عاصروه من ذالك ما وقع للشيخ محمد بن المختار بن عمر الكنتي حيث ذهب إلى مدينة فاس قال: "ولما حللنا بمدينة فاس حرسها الله كان إذ ذاك شيء من كلام السيد محمد بن أُبَّ في الشعر فأطفنا به على طائفة من أئمة القرويين المعلومين باللغة والنحو والبيان وصنعة الشعر ولهم دراية فيما ذكرنا يعجز الذهن عن وصفها والفهوم عن إدراكها فما فيهم من اعترض عليه ولو في حرف واحد بل اعترفوا كلهم وأقروا واستدلوا بذالك على قوة عارضته واتساع باعه في تلك الصناعة

---

(1) : عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: المصدر السابق (الورقة 20/وجه و ظهر) .

(2) :قبر الشيخ موجود في مقبرة سيدي عثمان وسط مدينة تيميمون مكتوب عليه عبارة " هذا قبر العبقري"

من وزن و بديع وموافقة قياس وغير ذلك ما تمنوا معه اللقيا وقالوا ليتنا وجدنا من كلامه أكثر وأن قائل هذا له الإجازة التامة "[1] .

وممن عاصره تلاميذه الذين سطروا شهادات حق ومقولات صدق فيه تلميذه الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني الذي قال "كان رحمه الله فقيها أديبا لغويا تصريفيا عروضيا فاق من لاقيت في الفنون الثلاثة الأخيرة رائق الخط شاعرا مجيدا مفلقا لا يبارى فيه ولا يجارى من صغره إلى الآن "[2].

وقد بقي صدى مكانته العلمية ماثلا للأجيال اللاحقة فأثنوا عليه خير الثناء بعبارات صادقة اللهجة منها قول الشيخ محمد بن عبد الكريم بكراوي في جوهرة المعاني يصفه "النحوي اللغوي الصيرفي الشاعر الأديب أبوعبد الله تبرع رحمه الله في العلوم اللسانية وفاق أبناء جنسه" [3].

ويقول الشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله "فالشيخ محمد بن أُبّ كان من العلماء الأعلام والعباقرة البلغاء الكرام "[4] .

وهذه الشهادات لم تأت اعتباطا فتلميذه إنما نظر إلى درجته العلمية التي يصفها بقوله "حضرت دروسه في الفقه والنحو واللغة والتفسير وكان متفننا مجيدا فطنا عارفا يباحث الشراح في مجلسه بأحسن بحث وكان رحمه الله ورعا في الفتوى لا يكاد يجيب في نازلة ويحيل على غيره ولو كان أدنى منه لأنه غلب عليه العلم الأدبي وأكثر نظره وإقرائه فيه

---

(1) :عبد الحميد بكراوي: مرجع سابق (106/1) .

(2) :عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: مصدر سابق (الورقة 17/ وجه) .

(3) :محمد بن عبد الكريم بكراوي: مصدر سابق (الورقة 15/ظهر) .

(4) :محمد باي بلعالم: مرجع سابق (89/1) .

وكان كثير المطالعة لا تكاد تجد كتابا في توات إلا وتجد خطه فيه وكان متفننا في الضبط لا يتساهل فيه "[1] .

فهذه شهادة ممن عاصر مترجمنا فوصف لنا مكانته من حيث تدريسه فبين أن الرجل لم يكن ممن يسرد كلام الشراح دون مباحثتهم أو مناقشتهم بل هو العالم الذي يقف عند الغوامض والمشكلات فيباحث العلماء ويقرر المسائل تقريرا علميا .

وهو العالم الذي يراعي التخصص العلمي فيبتعد عن الفتوى قدر استطاعته لأن أكثر اشتغاله بالعلوم اللغوية لا الفقهية وهذا من جيد النباهة و بديع الذكاء فالتخصص يجعل الرجل متمكنا في ذلك الفن، ذا ملكة فيه تؤهله لأن يصير من أهل الفن .

ومن جهة أخرى فقد أبهر العلماء ما قدمه الشيخ ابن أُبَّ في مجال العلوم اللغوية من غرائب تدل على علو كعب صاحبها ورسوخ قدمه وفي هذا يقول تلميذه الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني مقرظا نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم التي صنفها الشيخ ابن أُبَّ:

إذا رمت نظما يزري بالدر في سلك فلازم ذرا الشيخ ابن أب أخ النسك

بدا فيه فردا بين أعلام عصره وحاز به سبقا و فضلا بلا شك

فما انفك مذ أزمان يبدي عجائبا بصوع قريض محكم النظم والسبك

وفي نزهة من المحاسن ما ترى يقربها المصغي إليها ومن يحك

فقد حوت مع إيجازها لب أصلها أدام بها نفعا إلهي ومالكي

وأولى الذي أبداها خير آلائه فقد سهل الصعب الذي كنا نشتكي[2]

([1]) :عبد الرحمان بن عمر التنيلاني مصدر سابق (الورقة 20/وجه و ظهر) .

([2]) :محمد باي بلعالم: الغصن الداني ص 57 .

ومن الضروري أن ننبه إلى اهتمام علماء الإقليم بعلمه كمظهر من المظاهر الدالة على مكانته العلمية فمن ذالك اعتناء العلماء بأنظامه بالشرح فقد شرح الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن عمر التنيلاني كتاب العبقري نظم سهو الأخضري الذي أنشأه ابن أُبَّ و سمى شرحه المورد العنبري شح النظم المسمى بالعبقري[1] و شرح الشيخ مولاي أحمد الطاهري العبقري أيضا و سمى شرحه العقد الجوهري شرح النظم المسمى بالعبقري[2] وشرح أيضا نظم الأجرومية وسمى شرحه الدر المنظوم على مقدمة ابن آجروم[3] كما تعرض الشيخ محمد باي بلعالم لشرح كشف الغموم نظم مقدمة ابن آجروم[4] و شرح أيضا نزهة الحلوم من نظم منثور ابن آجروم[5] .

أما عن التدريس فإن علماء الصحراء بأسرها قد جعلوا العبقري نظم سهو الأخضري من مقرراتهم الدراسية منذ إنشائه إلى يومنا هذا خاصة بحلقات دروس توات كما اعتمدوا نظما من أنظامه للأجرومية وجعلوه من المقررات الرئيسية في حلقات دروسهم [6]، وكل هذا مما يدل على مكانة مترجمنا العلمية.

([1]) :هذا الكتاب توجد منه عدة نسخ مخطوطة بخزائن المنطقة .

([2]) :هذا الكتاب مطبوعو متداول .

([3]) :هذا الكتاب مطبوع و متداول .

([4]) :هذا الكتاب مخطوط توجد منه نسخة بمكتبة الأستاذ زهير قزان ورقلة . .

([5]) :هذا الكتاب مطبوع و متداول .

([6]) :محمد باي بلعالم الرحلة العلية (280/1) .

المطلب الثالث : علاقته بعلماء عصره

لقد كان لشخصية الشيخ محمد بن أُبَّ المتميزة بالرقة والحنان مع انشغال بما يعني دون الخوض في متاهات الحياة ولا التأثر بملذاتها محبا للعلم مكرما لأهله أثر في ترسيخ علاقة خاصة بينه وبين أعلام عصره نذكر منهم نموذجين :

أولا : الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني[1]

ولد سنة 1098 هـ رحل إلى المغرب الأقصى طالبا للعلم فبلغت مدة غيبته 13 سنة أخذ فيها عن الشيخ محمد بن أحمد المسناوي والشيخ الحسن بن رحال المعداني والشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي والشيخ محمد بن عبد السلام بناني والشيخ محمد بن زكري الفاسي والشيخ محمد حفيد ميارة الفاسي وغيرهم.

جد في الطلب واجتهد ما أهله للتدريس بالمدرسة المصباحية بفاس وصيره إماما في المذهب المالكي فقيها لغويا عروضيا أصوليا من حفاظ المذهب المقتدى بهم بل أحد الأئمة المجتهدين في المذهب لما له من ترجيحات واختيارات وبعد أن افتعم صدره بالعلوم وحصل على الشهادات العليا من أكابر العلماء.

رجع إلى توات وتصدر للتدريس والإفتاء فكان مرجع الناس في حل العويصات وإليه المفزع عند وقوع المشكلات الأمر الذي جعلهم يختارونه لتولي القضاء فقبل بعد امتناع لما رأى المصلحة فأظهر العدل وأحسن السيرة ولم يخف في الله لومة لائم فانقاد معظم الناس لحكمه من غير وجود حاكم يجبرهم عليه.

توفي عشية الإربعاء لثلاث ليل خلون من ربيع الأول سنة 1152 هـ.

([1]) :ينظر في ترجمته : عبد الرحمان بن عمر التنيلاني المصدر السابق (الورقة 01/ظهر و ما بعدها) ، محمد بن عبد الكريم بكراوي المصدر السابق (الورقة 11/ظهر) .

وقد ظهرت علاقة ابن أُبَّ بهذا العالم في صورتين رئيسيتين :

الصورة الأولى: كان الشيخ ابن أُبَّ مقيما في قرية زاوية كنتة ويذهب إلى تيميمون فيمر بطريقه على قرية تنيلان حيث مدرسة الشيخ عمر ابن عبد القادر التنيلاني فكان ينزل عنده ويجلس عنده الأيام والليالي التي لم تكن تمضي هكذا بل كان يحضر حلقات الدروس فيستفيد وكان يعقد للطلبة مجالس علم يفيدهم فيها[1] من غير اعتراض شيخ المدرسة وفي هذا أكبر دليل على المحبة التي جمعت بين الشيخين كما أنها تدل على الثقة المتبادلة بينهما وإقرار كل واحد منها للآخر بالعلم.

والصورة الثانية: أن الشيخ محمد بن أُبَّ كان يبعث بمؤلفاته للشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني ليقرضها له من ذالك ما ورد في تقريظ معونة القرا بشرح العقيدة صغرى الصغرى ونصه " الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد طالعت من هذا الموضوع ما أمكنني فوجدته والحمد لله مشتملا على ما يحتاج إليه مشروحه من تحقيق وإتقان وبحث وإمعان من واضعه حفظه الله وفتح لنا وله من خزائن كرمه ما ينيلنا الكفاية من رحمته ويزيدنا قوة وفهما لعلم شريعته إنه على ما يشاء قدير وجدير وكتب عبيد ربه تعالى عمر بن عبد القادر بن أحمد كان الله له وليا "[2]، فهذا نص يوضح مدى احترام وإجلال الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني للشيخ محمد بن أُبَّ ، وفيه برهان على الاعتراف له بالعلم والتقدم فيه.

([1]) :عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: المصدر السابق (الورقة 17/ظهر)

([2]) :عبدالحميد بكري: المرجع السابق (111/1) .

ثانيا : الشيخ عبد الرحمان بن إبراهيم الجنتوري[1]

أخذ في بلده جنتور عن والده الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمان وعن ابن عمه الفقيه المشارك عبد العالي بن أحمد الجنتوري ثم انتقل إلى مجلس الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني خرج إلى الحج فلقي من العلماء بالمشرق جماعة استفاد منهم وأفاد انفرد في وقته بالتقدم في العلوم العقلية فاق أقرانه في المنقول والمعقول ما جعله أحد الأئمة المجتهدين في عصره من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء غزير العلم منوع المعارف ما صوب القلوب والأفئدة نحوه فكانت فتواه معتمدة عند الخاصة والعامة و كان كثير الاعتراض على فقهاء وقضاة عصره يباحثهم و يناقشهم و من طالع فتاويه علم قدره و علو كعبه ألف تآليف حسان في الفقه والكلام أخذ عنه شيوخ أجلة على رأسهم القاضي محمد بن أحمد المسعدي والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني توفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الثانية سنة 1160 هـ

أما علاقته بالشيخ محمد بن أُبَّ فقد انطبعت بطابع المحبة والأخوة و التقدير والاحترام و التعاون العلمي تظهر في صورتين :

الأولى: المحبة فقد كان الشيخ محمد بن أُبَّ شديد المحبة للجنتوري يأنس بمجالسته ويرتاح لحديثه ويستنصحه في كل أموره و قد ذكر الشيخ ضيف الله بن أُبَّ متانة العلاقة بين والده وبين الجنتوري وما كان بينهما من مودة وإخاء[2].

والصورة الثانية: التعاون العلمي فقد كان الشيخ ابن أُبَّ يستعين بالجنتوري في المسائل الفقهية وكان الجنتوري يستعين بابن أُبَّ في العلوم اللغوية فقد ذكر الشيخ ضيف الله نجل

([1]) :ينظرفي ترجمته : عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: مصدر سابق (الورقة 04/ وجه و ما بعدها) .

([2]) :ينظر: عبد الحميد بكري: مرجع سابق (112/1).

ابن أُبَّ قال إني رأيته - يعني الجنتوري - يوما أتى لوالدي في رحلتي حياتهما لتجرارين فاستأذن عليه في داره فأذن له فدخل وأغلق الباب فظل عنده النهار كله والله أعلم أنه كان مشتغلا بإصلاح قصائد له لأني رأيته بعث له بها فضبب على كثير من أبياتها فجاء بنفسه وكان الشيخ إذا أشكلت عليه مسألة فقهية سأله عنها [1].

([1]) :ينظر: المرجع السابق (112/1) .

المبحث الثالث : آثاره و وفاته

المطلب الأول : تلاميذه

عرف الشيخ ابن أُبَّ بتضجره من الطلبة و قلة الإقراء إلا أن الله نفع به الخلق في مختلف بقاع المغرب فتخرج عليه جماعة من سادة العلماء وأعيان الفضلاء تذكر المصادر لنا اثنين بارزين هما:

الأول : ابنه الشيخ ضيف الله بن أُبَّ المزمري التواتي:

لا تذكر المصادر التي بأيدينا عن حياة الشيخ ضيف الله الكثير ولا عن علاقة التلمذة بينه وبين والده متى كانت وكيف كانت، لكن المؤكد أن الشيخ ضيف الله استقر مقامه ببلدهم الأصلي أولاد الحاج بأولف لأن له كتاب الرحلة[1] سجل فيه مجريات سيره في الطريق من أولف إلى تيميمون ذهابا وإيابا و حكى لنا أخبارا كثيرة عن والده مدة إقامته معه وهو في كل ذالك يصفه بالشيخ وبسيدي وأستاذي.

وقد عده الشيخ العلامة سيدي محمد بن عبد الكريم بكراوي في جوهرة المعاني من تلاميذ والده [2]، فلعله يكون قد أخذ عن والده في بداية حياته و لما رحل والده إلى فاس تركه مع أمه في بلده الأصلية أولاد الحاج.

وقد سجلت لنا كتب التاريخ بعض المواقف بينه وبين شيخه والده من مراسلات ومساجلات:

أما المراسلات فعديدة فمما كاتبه مرة بما نص المراد منه "وأنت اجتهد في قراءتك وإقراء أولاد عمك ولا تغفل واجعل ذالك من أهم الشغل عندك مع التيقظ والحزم في أمور دنياك

---

(1) :نشر الأستاذ عبد الحميد بكري: أغلب الرحلة في كتابه سلسلة علماء توات الفصل الثالث من الجزء الأول منه.

(2) :محمد بن عبد الكريم بكراوي: المصدر السابق (الورقة 16/ظهر) .

التي لابد منها لأن الرجل هكذا ينبغي أن يكون بين أبناء جنسه وغيرهم لتحسن مكانته في الفريقين، وجاء في رسالة أخرى ما نص المراد منه "نؤكد عليك أن تجمع بين المطالعة والقراءة وإقراء طالبي القرآن إن أمكن الجمع وإلا فالبعض مع مراعاة ضروريات الأهل وتفقد أحوالهم "[1].

وأما المساجلات فقد كاتب الشيخ سيدي محمد بن أُبَّ ابنه ملغزا:

صاح سلّم على النحاة و سلهم حبذا حبذا إن هم أجابوا

ما مضاف إليه أعرب بالرفـــ ع وذاك لعمري أمر عجاب

فأجابه الشيخ ضيف الله بن أُبَّ بقوله :

جواب ما سألت عنه قريب في حزب الأنبيا هداك الله

بعد إلا ولفظه لفظ رفع ذا الجواب والعجب من مبداه[2]

الثاني: الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني[3]

ولد بتنيلان من أسرة مشهورة بالعلم والصلاح، فبدأ حياته العلمية بمسقط رأسه إذ حفظ القرآن الكريم في مكتب البلدة، ولم يلبث أن جاء إلى توات الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني فلازمه ، وأخذ عنه فنون العلم، قرأ عليه الفقه واللغة والتوحيد والمنطق والهيئة والحديث والأصول إلا التفسير، رحل في طلب العلم إلى عدة مناطق داخل إقليم توات وخارجه فأخذ عن الشيخ عبد الرحمان الجنتوري و الشيخ محمد بن أُبَّ والشيخ عمر بن مصطفى الرقادي الكنتي والشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي والشيخ أحمد بن صالح

([1]) :عبد الحميد بكري : مرجع سابق (112/1) .

([2]) :محمد باي بلعالم : مرجع سابق (90/1 - 91) .

([3]) :ينظر في ترجمته : محمد باي بلعالم الغصن الداني في ترجمة و حياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني .

السوقي التكروري والشيخ طالبن بن سيد الوافي الأرواني وغيرهم، و لما رجع إلى توات صار عالمها ومقصد الطلبة فأخذ عنه جماعة من العلماء منهم نجليه الشيخين محمد وعبد الله وعنه أيضا الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي والشيخ عبد الحق بن البكري والشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي وغيرهم، ترك مؤلفات منها مختصر السمين في إعراب القرآن المبين، وفهرسة ذكر فيها رحلاته وعرف بأشياخه، ومختصر النوادر والزيادات، وأرجوزة في علم الفلك توفي فجر اليوم 29 من صفر سنة 1189هـ /1175م في مصر إثر قفوله من أداء فريضة الحج.

وقد سجل تتلمذه على ابن أُبَّ بنفسه في فهرسة شيوخه فقال "لقيته في صغري وأنا في المكتب بزاوية عم والدي بتنيلان مرّ بها متوجها لبلاد تجرارين فحضرت إقراءه للمرشد العين فأعجبني تدريسه فواعدته إن رجع لبلاده أن أرحل إليه للأخذ عنه فلم يقدر لي ذالك ثم لقيته مرارا بعد ذالك و استفدت منه فوائد في النحو و اللغة و غيرهما وحضرت دروسه في الفقه و النحو اللغة و التفسير"[1].

وقد توج هذه الدراسة بشهادة علمية إجازة يقول عنها "ولما قرأت عليه شرحه لصغرى الصغرى كتبت إليه أستجيزه فيه وفي غيره من مؤلفاته ونص ما كتبت إليه يقول كاتبه عبد الرحمان بن عمر التواتي أناله الله أمله وختم بالحسنى أجله قرأت جميع هذا الشرح على شيخنا مؤلفه جزاه الله عنا وعن المسلمين أفضل الجزاء وجعله من كل سوء محفوظا و محروزا في أواسط شوال سنة إحدى وخمسين ومائة في قرية سكناه زاوية الولي الصالح سيد أحمد بن الرقادي أنالنا الله ببركاته غاية المراد ونطلب منه أن يمُنَّ عليَّ ثانيا بأن يأذن لي من أن أحدث عنه به وبجميع مؤلفاته وقصائده ومقطعاته من هو أهل لذالك طلبا للسند

([1]) :عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: مصدر سابق (الورقة 17/ظهر) .

الذي اختصت به هذه الأمة و إتيانا للأمر من بابه أدام الله لنا النفع به و لجميع المسلمين آمين يا رب العالمين "[1].

فكتب الشيخ محمد بن أُبَّ تحته ما نصه الحمد لله وبعد فقد أذنت للشاب الفقيه الأديب اللوذعي الألمعي النجيب الصالح الخير الكوكب النيّر أبي زيد السيد عبد الرحمان بن عمر التواتي نفعني الله وإياه بالعلم وحمله وجعلنا من أخيار أهله بمحض جوده وفضله أن يحدث عني بجميع ما التمس فيه الإذن مني إجازة تامة وكتب عبيد ربه محمد بن أُبَّ المزمري التواتي وفقه الله تعالى " [2].

المطلب الثاني: مؤلفاته

لقد ترك الشيخ محمد بن أُبَّ ثروة من معارفه في قوالب تأليفية أكثرها في المجال الأدبي من شكل النظم و النثر نذكر أهم مؤلفاته

أولا: النظم [3]

1ـ نزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم موضوعها النحو العربي عقد فيه مسائل الأجرومية في النحو على البحر الرجز تقع في 140 بيتا.

2ـ كشف الغموم على مقدمة ابن آجروم موضوعها النحو عقد فيها مسائل الأجرومية على البحر الطويل.

([1]) : عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: مصدر سابق (الورقة 21/وجه و ظهر) .

([2]) :المصدر نفسه (الورقة 21/ظهر) .

([3]) :محمد باي بلعالم : محاضرة في التعريف بالشيخ محمد بن أب (الورقة 07/ وجه و ما بعدها) ، أحمد أبا الصافي جعفري المرجع السابق ص57 و ما بعدها .

3ـ نظم مقدمة ابن آجروم موضوعها النحو عقد فيهل مسائل الأجرومية من بحر الرجز أيضا

4ـ روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل موضوعها علم العروض.

5ـ معونة القراء نظم العقيدة صغرى الصغرى موضوعها علم التوحيد حيث عقد فيها مسائل متن صغرى الصغرى من تأليف الإمام السنوسي التلمساني.

7ـ روضة النسرين في مسائل التمرين موضوعها الصرف عقد فيها المسائل الواردة في شافية ابن الحاجب.

8ـ نظم معاني حروف الجر وهي منظومة من بحر الرجز عقد فيها معاني عشرة حروف من حروف الجر.

9/ العبقري نظم سهو الأخضري و موضوعها الفقه حيث عقد فيها مسائل أحكام السهو في الصلاة المبثوثة في المختصر الفقهي الذي صنفه الشيخ عبد الرحمان الأخضري .

10ـ نظم في أسماء وتفعيلات البحور الشعرية موضوعها علم العروض.

ثانيا: القصائد[1]

لقد الشيخ ابن أُبَّ مولعا بالشعر محبا له يفتخر بإجادته و تمكنه فيه و قد ترك رحمه الله لنا قصائد متفرقة لو جمعت لكانت ديوانا و أهم تلك القصائد:

1ـ بيتين يفتخر بهما في إجادة الشعر

2ـ ثلاثة أبيات يفاخر بها في حسن صنعة الشعر

3ـ قصيدة في إعراب التسبيح الذي يقال بعد صلاة التراويح .

4ـ قصيدة ينعي بها العلم في بلاد التكرور وهي في إحدى عشر بيت.

([1]) :المرجعين السابقين .

5ـ قصيدة في مدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضمنها أشطارا من ألفية ابن مالك شطرا من نظمه والآخر من الألفية وهي في ثمان وخمسين بيتا.

6ـ قصيدة تضمنت عشرة أبيات تقرأ من الجهتين من اليمين إلى اليسار وبالعكس.

7ـ قصيدة في مدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنشأها على بحره الجديد الذي سماه المضطرب وهي في تسعة وثمانين بيتا.

8ـ قصيدة في التوسل إلى الله بداية أبياتها على حروف قوله تعالى: (ادعوني أستجب لكم) وهي في أربعة عشر بيت.

9ـ قصيدة في مدح الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني وعدد فيها شيوخه وهي في ثمانية وأربعين بيتا.

10ـ تخميس قصيدة " ما للمساكين مثلي مكثري الزلل " في مدح النبي التي أنشأتها أم هانئ رضي الله عنها.

ثالثا: النثر [1]

ولقد ترك الشيخ محمد بن أب مجموعة من الكتب غير شعرية غلب عليها الشرح على حسب مقتضى الطلب في زمانه ومكانه وهي:

1ـ تحلية القرطاس في الكلام على مسألة تضمين الخماس وموضوعه الفقه حيث أجاب فيه على سؤال ورد عليه من ناحية الشيخ عمر بن مصطفى الرقادي الكنتي.

2ـ الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية وهو شرح على قصيدة الهمزية التي ألفها الإمام البوصيري في مدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

([1]) : المرجعين السابقين .

3ـ شرح روضة النسرين في مسائل التمرين موضوعه الصرف شرح فيه منظومته روضة النسرين .

4ـ شرح الأبيات العشرة المعكوسة وهو كتاب شرح فيه قصيدته التي أنشأها تقرأ من اليمين إلى اليسار والعكس وموضوعه النصح.

5ـ النفحة الرندية بشرح التحفة الوردية موضوعه النحو وهو شرح على قصيدة ابن الوردي في النحو المسماة التحفة.

6ـ نيل المراد من لامية ابن المجراد و موضوعه النحو وهو كتاب شرح فيه لامية ابن المجراد في إعراب الجمل.

7ـ الدروع الفارسية شرح القصيدة الشقراطسية وهو شرح على الشقراطسية التي جمعها يحي بن علي الشقراطسي في مدح النبي

ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

8ـ نفث القلم شرح لامية العجم وهو شرح وضعه على لامية الطغرائي المعروفة بلامية العجم.

9/ شرح المقصور و الممدود موضوعه النحو و هو شرح قصيدة ابن دريد في المقصور و الممدود.

10ـ شرح معونة القراء موضوعه التوحيد و هو كتاب شرح فيه منظومته التي عقد فيها مسائل صغرى الصغرى للإمام السنوسي في علم التوحيد و العقيدة.

المطلب الثالث : وفاته

بعد عمر قضاه الشيخ محمد بن أُبَّ في الجد و الاجتهاد متنقلا بين حواضر المغرب الإسلامي باحثا عن مواطن النشاط العلمي وفي كل مكان يعرض سلعة العلم لطالبها بلا ثمن طاف به طائف الحمام سنة الله في خلقه (كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)

أولا: الوفاة و الدفن

استقر المقام بالشيخ محمد بن أبّ بتيميمون بعد رحلات كثيرة وتنقلات عديدة وكان شديد الصلة بأعلام وقته كما أسلافنا محبا للشيخ عبد الرحمان الجنتوري هذا الأخير الذي توفي في الخامس جمادى الأولى سنة 1160 هـ ففزع الشيخ ابن أُبَّ عند سماع الخبر وصار يكرر مات سيد الحاج عبد الرحمان، وبعد عشرين يوما في الخامس و العشرين جمادى الأولى سنة 1160هـ، توفي أيضا صاحبه الآخر الشيخ محمد بن الصوفي البدرياني فكانت ففزع الشيخ وأنشد قائلا:

يا عام ستين لا حييت من زمن فيه كم من الغوادي و أكف الديم

فكم سطوت بأشراف الملوك وكم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم[1]

كان الشيخ ابن أُبَّ نفسه يعاني من مرض أقعده الفراش وحرمه من لذة المطالعة حتى صار ينادي ابنته وهو على فراش المرض لتقرأ عليه ألفية ابن مالك [2] ثم إن المرض اشتد وزاد فظهرت عليه بوادر الوفاة فانتشر الخبر حتى وصل إلى أسماع أهله بمسقط رأسه أولاد الحاج بأولف فأرسلوا إليه ابن أخيه السيد محمد وديعة الله بن عبد الله بن أُبَّ ليتبين الخبر

([1]) :عبد الحميد بكري: المرجع السابق (116/1) .

([2]) :المرجع السابق (108/1) .

فما أن وصل إلى بلدة ابن الغازي حتى جاءهم خبر موته وذلك يوم الاثنين عشرة جمادى الثانية سنة ألف ومائة وستين للهجرة (1160هـ) فجد ابن أخيه السير إلى تميمون ودخلها يوم الثلاثاء فوجد أولاد يحي بن موسى قد تكفلوا بتجهيزه وقام جماعة من الأعيان بتغسيله منهم الشيخ أبو القاسم الفجيجي وتولوا دفنه وأخذوا عزاءه فكتب السيد محمد وديعة الله إلى ابن عمه ضيف الله نجل مترجمنا رسالة يخبره الخبر نص المراد منها "ونحن أدركناه مات يوم الاثنين ودخلنا يوم الثلاثاء وجزى الله خيرا أولاد يحي بن موسى و كثّر خيرهم ما يفعلوا له أكثر من ذالك، البركة في رؤوسكم و فينا واصبر فما صبر أحد و ندم فعليه رحمة الله والحمد لله مات شهيدا فاصبر و صبّر من معك وبلغ سلامي لأمي و أخي "[1].

وقوله مات شهيدا تفيد أنه مات مبطونا أي بمرض في بطنه لأنهم يعتبرون المبطون شهيد والله أعلم.

فلما أتموا مراسيم تجهيزه ختموا عليه القرآن مرات عديدة ثم صلوا عليه جماعة ودفنوه بمقبرة سيدي عثمان وسط المدينة تميمون[2].

ثانيا: مرثيته

في الحقيقة إن عالما كالشيخ محمد بن أُبَّ حقيق بأن تبكيه العيون بغزارة و قليل في حقه البكاء:

فابكهم ما استطعت إن قليلا في عظيم من المصاب البكاء

لأنه كان رجلا عالما صالحا قلما يأتي الزمان بمثله فقد رآه أحد الصالحين في منامه بعد وفاته قال "وجدته كان ينظر في الكتب في حالة حسنة كحياته في مجلسه في داره فقلت

([1]) : عبد الحميد بكري: مرجع سابق (117/1) .

([2]) : المرجع نفسه (116/1) .

له يا فلان ما فعل الله بك وما لقيت من ربك فأخبرني أن أفضل ما يتحلى به الإنسان العلم فعليك به وناولني شرحا كان يطالع فيه سواد وحمرة فقبضته منه فلما أصبح الله بالخير جاء إنسان وبيده حاشية ابن غازي وحاشية الأجهوري على خليل واشتريتها منه "[1].

فرجل كهذا حقيق أن ترثيه الأفواه كما يفعل أهل تميمون يقرؤون عليه القرآن كل خميس و كان ممن تعرض لرثائه نجله الشيخ ضيف الله بن أُبَّ بقصيدة قال فيها:

إذا رمت منتجعا لرمس فشمر للحجاز وبيت قدس
وزر قبر النبي ولا تقصر فإن هناك مطلب كل أنس
وسر لجرار ممتطيا جوادا تزر شيخي و أستاذي و أنس
هو العلم ابن البحر علما هو الفرد المشيد كل أنس
وعج لمدينة فيها توفي وهي أوائل الأبيات تمسي
يقاس داء نفسك ثم يكفي همومك فاجعلنه كمثل نفس
متى التسويف عنها كل يوم وأنت صحيح نفس في تاس
يود الناس لو قربت إليهم لساروا نحوها بيد و راس
محي ظلم الجهالة عن أناس بها إنسان عيني ثم قس
وددت لو أني فرد وحيد بلا أهل و ولدان و عرس
نويت إقامة بها و مكثا لأجعلها مهادي ثم حبسي
بسوق عكاظ تزري في رخاء ترى قصائدها فيها كطيس
خيولا أو رجالا أو مطايا حفاة أو سائرين في كل همس
توفي الشيخ فيها عن قريب بأهون من جمادى بغير لبس

([1]) : عبد الحميد بكري: مرجع سابق (117/1) .

لعمري إنه قمر منير له صيت بدا كشعاع شمس

فمن للشعر و الآداب خلف ومن للنحو والتصريف ينس

ومن للمشكلات و من للغز وتأليف و إقراء و درس

ومن لغوامض تدهي فؤادا إذا ما الغير بخبرنا بعكس

ولو رأى مناقبه البرايا لأعيت كل ذي قلم ونقس

قصارى ما أعد له سكوت وحسبك من تآليف بطُرس[1]

فرحم الله الشيخ محمد بن أُبَّ المزمري التواتي الجزائري رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وجزاه ع الإسلام والمسلمين خير الجزاء آمين.

(1) : عبد الحميد بكري: مرجع سابق (118/1) .

الفصل الثاني
دراسة كتاب

المبحث الأول: التعريف بالشاعر وقصيدته.

المبحث الثاني: التعريف بالشرح ونسخه.

المبحث الأول : التعريف بالشاعر و قصيدته

المطلب الأول : التعريف بالشاعر [1]

الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل، مؤيد الدين، الأصبهاني الطغرائي: شاعر، من الوزراء الكتّاب، كان ينعت بالأستاذ .

ولد بأصبهان سنة 455 هـ من أسرة عربية الأصل من أحفاد أبي الأسود الدؤلي وكني بالطغرائي نسبة إلى من يكتب الطغراء وهي الطرَّة التي تكتب في أعلى المناشير فوق البسملة بالقلم الجلي ، ولد في مقاطعة أصبهان في مدينة جي ، كان كاتبا شاعرا حسن النظم والنثر، عارفا باللغة والأدب، وعلوم الاوائل، خدم السلطان ملكشاه، ووصل صحبته الى حلب في سنة تسع وسبعين وأربعمائة، ثم كتب بعده لابنه السلطان محمد على ديوان الانشاء والطغراء، فعرف بالطغرائي لذلك، وولاه الاشراف على المملكة ثم عزله، ثم كتب الطغراء للسلطان غياث الدين مسعود بن محمد، ثم استوزره بعد ذلك، وأسر معه في الوقعة التي كانت بينه وبين أخيه محمود، فقتله محمود.

روى بحلب شيئا من شعر غيره، رواه عنه أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي ابن منفذ، وروى عن أبي نصر الكشاني المقرئ شيئا من الحديث، رواه عنه الحافظ أبو طاهر السّلفي الاصبهاني، وروى عنه من شعره جماعة منهم أبو الفتح محمد بن علي بن محمد النطنزي، وأبو بكر محمد بن القاسم بن المظفر الشهرزوري، وأبو الحسن علي بن الدردائي، وأبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة بن السجزي وأبو الفضل هبة الله بن الحسين الدباس، وأبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن منصور العروضي الأصبهاني، وأبو المظفر محمد بن أسعد بن الحليم الحنفي، وعبد الرحمن بن الأخوة، وولده محمد بن الحسين بن علي.

([1]) : ترجمته في : وفيات الأعيان (2/ 185) ، معجم الأدباء (1106/3) ، سير أعلام النبلاء (14/ 335) ، تاريخ اربل (64/2) ، الأعلام (2/ 246) .

وهو أحد كبار العلماء في الكيمياء لإسهاماته الجليلة في هذا العلم؛ ولاكتشافاته وابتكاراته الكيميائية الكثيرة. اهتم بالنظريات الكيميائية كثيرة الاستعمال آنذاك .

و من أشهر آثاره:

- "جامع الأسرار وتركيب الأنوار في الإكسير".
- "مفتاح الرحمة ومصابيح الحكمة في الكيمياء".
- "حقائق الاستشهادات في الكيمياء".
- "الرد على ابن سينا في الكيمياء".
- "رسالة مارية بنت سابة الملكي القبطي في الكيمياء.

كما له قصيدة باللغة الفارسية، وشرحها باللغة العربية في صناعة الكيمياء.

توفي رحمه الله سنة 513 هـ

المطلب الثاني : التعريف بلامية العجم

كان الطغرائي قد أقبل بشعره على الرؤساء فحاز القبول في دولة السلاجقة ، و عين كاتبا للإنشاء ، ثم اتصل بالوزير نظام الملك ، فتكون علاقته بالسلاجقة هي محور حياته و شعره حيث قدم مدائحه و تعلق بالمناصب في ظل دولتهم ، لكن لم يدم عزه كثيرا فقد بدأ المناوئون يسعون به و اشتدت السعايات فيه خاصة إذا نظرنا إلى المدة التي عاشها فهو لم يتجاوز العشرين سنة قيل اتهمه بعضهم بالإلحاد ، فعزل سنة 505هـ عن منصبه ، و تقلب عليه حال الزمان و تنكر له أصدقاؤه ، و ثقلت عليه الإقامة ببغداد ر[1] ، فنظم قصيدتين هما خير ما قال من شعر .

الأولى هي هذه اللامية.

([1]) : الأعلام للزركلي (255/4) .

و الثانية بائية مطلعها :

أهاب به داعي الهوى فأجابا وعاوده نكس الصبا فتصابى

و لم يكن الطغرائي ممن ينأ بنفسه عن المناصب بل كان حريصا عليها محبا لها ، و يبدوا أن عزله في هذه المرة كان بسبب مؤامرة حيكت ضده فهاجت نفسه و انفجرت بالشكاية ، و عبر عن ذلك في القصيدتين المذكورتين ، و كانت اللامية هي الثانية في ترتيب النظم .

أما البائية فقد جاءت ردا مباشرا و صريحا على المنافسين المتآمرين كما يظهر في قوله :

مللت ثوائي بالعراقي و ملني رفاقي و كانوا بالعراق طربا [1]

فهذا التوجه المباشر بالذم هو أثر الصدمة المباشرة على الشاعر، ولانجد مثل ذلك في اللامية إذ يعتمد الشاعر فيها طريق التعميم لا التخصيص ولا نجد فيها ذكرا لأسماء أو وقائع قط.

فلما هدأت العاصفة اعتنى الشاعر بقصيدته الثانية يصور فيها محنته فخرجت للناس متقنة كأحسن ما يكون الإتقان في شعر تلك المرحلة، فسار بذكرها الركبان وحفظتها الصدور وشرحها العلماء.

وهذه القصيدة اللامية عدتها تسعة وخمسون بيتا عرفت بلامية العجم، ولا علاقة للقصيدة بالعجم، وإنما هو اسم لحق بالقصيدة في عصور تالية [2].

وقد ضمنها الشاعر حكما ونصائح هي نتيجة الخبرة بالحياة وأثر تقلب الزمان تهدي صاحبها وملتزمها لتجنب غائرة الدهر ، وهو بهذا يضهي لامية الشنفرى .

([1]) : ديوان الطغرائي ص 127 .

([2]) : شروح لامية العجم ص 31 .

المطلب الثالث : شروح اللامية

لا يسعنا في هذه الدراسة الوقوف على جميع شروح اللامية بالدراسة و التحليل و المقارنة بين الشروح و إن كان مطلبا نفيسا إلا أن الوقت لا يسعف ، كما أن تجنب ذكر شروحها خلل لما في معرفتها من بيان لأهميتها و قيمتها عند الأدباء و مكانتها بين شعر المولدين حتى غدت من اختيارات بعض الشعراء فقد ذكرها البارودي في اختياراته و عدها أبوسنة في كتابه قصائد لا تموت ، فرأينا أن نسرد أهم شروحها سردا و تعدادا فقط[1]:

1/ شرح لامية العجم لمحب الدين أبي البقاء العكبري ، و هو أول شرح لها ، مختصر يعتني باللغة و النحو على وجه الخصوص .

2/ حل المبهم و المعجم في شرح لامية العجم لعلي بن قاسم الطبري و هو اكبر من شرح العكبري ، اعتنى بجميع جوانبها اللغوية .

3/ الغيث المسجم في شرح لامية العجم لصلاح الدين الصفدي ، و هو أشهر الشروح حتى اختصره بعضهم و وضع البعض الآخر عليه حاشية.

4/ نزول الغيث المسجم في شرح لامية العجم لبدر الدين الدماميني رد فيه على الصفدي في بعض القضايا اللغوية و النحوية .

5/ إيضاح المبهم و المعجم في شرح لامية العجم لابن جمعة .

6/ نشر العلم في شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر الحضرمي.

7/ قطر الغيث المسجم في شرح لامية العجم لعبد القادر الفيومي .

8/ بروق الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم لتقي الدين الحموي .

9/ شرح لزين العابدين زكريا الأنصاري .

([1]) : بعض الشروح مذكورة في كشف الظنون (2/ 224) .

10/ شرح يوسف المالكي .

11/ شرح عبد الرحمان الحلواني.

12/ شرح عبد اللطيف النزيلي اليمني .

13/ شرح عبد الرحمان العلواني .

14/ شرح الجلال المحلي .

15/ شرح يوسف المالكي .

16/ شرح الشلفون .

17/ شرح إبراهيم سند .

18/ شرح الدميري .

19/ شرح عبد الرحيم العباسي[1]

([1]) : تاريخ الأدب العربي (5/5 .13)

المبحث الثاني : التعريف بالشرح و نسخه

المطلب الأول : الشروح بين مؤيديها و معارضيها

يطلق الشرح لغة على البسط و التفسير و ذلك من التقطيع ، تقول شرح الجسد إذا قطعه و فصله ليكتشف ما بداخله ، وشرح الألفاظ إذا بسطها و فككها ليعلم معناها .

و اصطلاحا: علم الشروح علم يعتني بتفسير المتون العلمية و توضيحها [1].

فالشرح أن يعمد أحد العلماء إلى متن من المتون العلمية التي يصعب على الطلبة فهمها و يقوم بتبسيطه و تفسير ألفاظه و بيان معانيه و كشف مبانيه و التدليل على مسائله والشروح ظاهرة انتشرت في الأمة بظهور المتون العلمية و المختصرات التي يصعب على الطلبة إدراكها ، و إن كان البعض من العلماء توجه إلى نقد هذه الظاهرة و اعتبرها من ركود الحياة العلمية و اقتصار الكتاب الطلبة على المختصرات و انغماسهم في فك ألفاظها و توضيح معانيها حتى انصرف الطلبة عن الأمهات و المهمات و انشغلوا بالألفاظ و صار غاية منتهى الطلبة فهم تلك المختصرات و بالشروح و التحشية على الشروح و مازال الامر بينهم على وفق هذا الوصف حتى غابت أمهات الكتب و قنع الطلبة بالمتون ، فانخمد الابداع و ركد العطاء و ضعفت الملكات .

في حين أننا نرى بعض العلماء مدحوا الشروح و المتون و أوصوا بها و اعتبروا المتون نقلة في ميادين الإنسانية إذ أن قدرة العالم على جمع الكم الكبير من المسائل في اللفظ الوجيز ملكة إلهية و قدرة علمية ، و لا ضير في احتياجها إلى شروح و حواش تزيدها بيانا و تكشف خبياها .

ثم إن الشروح قسمان:

القسم الأول: الشروح التعليمية و هي التي تعتني بفك الألفاظ و بيان المعاني و توضيح المسألة.

([1]) : كشف الظنون (1/ 17)

القسم الثاني: الشروح العلمية و هي التي تعتني بتأصيل مسائل المتن و الاستدراك عليه بعد توضيح المسألة [1].

وقد كانت المتون وشروحاتها إلى عهد قريب مرتكز المناهج التعليمية حتى في المؤسسات الرسمية، فيقوم الطالب بحفظ متن من المتون في النحو كألفية ابن مالك مثلا أو الأجرومية في النحو ، ثم يقوم بشرحها له أستاذه و يراجع الطالب من الكتب الشروح التي وضعت على المتن ، وهنا تلعب المرحلة التعليمية دورا في اختيار الشرح الذي يقرأ منه ويراجع الطالب.

وبهذا نستطيع فهم و تحديد مكانة كتابنا الذي نقوم بتحقيقه في منظومة التأليف عند المسلمين.

المطلب الثاني: شرح نفث القلم

قام الشيخ الأديب محمد بن أب المزمري التواتي بالتعرض للقصيدة المشهورة بلامية العجم التي أنشأها الطغرائي قال فهذا إن شاء الله تعليق حسن على القصيدة الفريدة المشهورة بلامية العجم ، ففك ألفاظها ، و بين محتواها و قرب معانيها ، إذ كانت هذه القصيدة مما يقرؤه طلبة العلم في زوايا المنطقة من باب الأدب فيحتاجون لمن يشرحها لهم .

كما أن معانيها مما يرغب فيه فيتعلمها الطلبة لأجل التمثل بتلك المعاني، و لم يذكر المصنف سبب شرحه و دواعي تأليفه.

و قد بدأ بمقدمة عرف فيها بالشاعر تعريفا موجزا ثم تتبع أبيات القصيدة بيتا بيتا ، فيعمد أولا إلى بيان معاني الكلمات و الألفاظ ، فإذا أتى على جميع الألفاظ و معانيها ، أردف ذلك بالمعنى الإجمالي للبيت ، يختم بالإشارة للوجوه البلاغية فيه .

و لم يصرح المصنف بمصادره التي اعتمد عليها غير أن الناظر في شرحه يلمس منه اختصارا من أحد الشراح ، و في بعض المواضع نقل عن القاموس المحيط لتفسير الكلمات

([1]) : نفس المرجع (21) .

و شرحها شرحا لغويا ، فيمكننا القول أن المصنف اعتمد في مجال المعجميات على القاموس المحيط فقط[1] .

كما نراه ينسب بعض الأقوال للحريري و هي موجودة بنصوصها فيه [2] مما يجعلنا نستنتج أنه اعتمد على مقامات الحريري و يؤكد لنا هذا أن مقامات الحريري كان تحفظ في زوايا المنطقة .

أما المجال النحوي فلا نكاد نراه تطرق للإعراب إلا في النادر ليبني عليه معنى البيت أو شيء من هذا [3].

و إذا كان المصنف لم يتطرق للإعراب فإنه بالعكس لا يفوت الفرصة ليبين الوجه البلاغي في البيت الشعري ، و ذلك آخر كل شرح فبعد أن يشرح الألفاظ و يبين المعنى الإجمالي للبيت يعرج على الوجه البلاغي في البيت [4].

و بين البلاغة و النحو يأتي الصرف وسطا فقد كان يأتي بالمسائل الصرفية عند الحاجة إليها و ما أكثر الحاجة إليها فيعمد للتطرق إلى بعض المسائل الصرفية لكنه لا يطيل فيها و لا يطنب بل يوجز و يختصر .

و بهذا نعلم أن المصنف وضع شرحه للطلبة المبتدئين الذين يحفظون نص اللامية و يفتقرون لفهم معانيها و فك مبانيها ، فوضع لهم هذا الشرح ليفي بالغرض دون التطويل في القضايا النحوية و المسائل الصرفية و الوجوه البلاغية .

و لئن كانت هذه ميزة للكتاب إلا أنه يؤخذ عليه الإيجاز المخل في بعض المواضع التي تحتاج لزيادة إيضاح[5] .

فالكتاب على الجملة لا يستغني عنه الطالب و لا هو تذكرة للعالم المتمرس .

([1]) : ينظر الشرح في مواضع منها عند بيت و إنما رجل الدنيا و واحدها .

([2]) : ينظر الشرح في مواضع منها عند بيت و عادة النصل أن يزهى بجوهره .

([3]) : ينظر الشرح عند بيت و الدهر يعكس آمالي و عند بيت أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا .

([4]) : ينظر الشرح في أغلب الأبيات .

([5]) : ينظر الشرح عند بيت و لا اخل بغزلان أغازلها .

المطلب الثالث: النسخ المعتمدة في التحقيق وعملنا في التحقيق

النسخة الأولى ور مزها (أ)

ـ مكان وجودها: مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم 8452

ـ الخط: صحراوي جميل واضح بالمداد الأسود.

ـ تاريخ النسخ : غير موجود

ـ الناسخ: غير موجود

ـ مسطرتها : 32 سطر

ـ عدد الأوراق : 9 أوراق

النسخة الثانية (ب)

مكان وجودها : مركز جمعة الماجد دبي تحت رقم 1102.

الخط : مغربي جميل واضح الأبيات بالمداد الأحمر .

تاريخ النسخ : غير موجود

الناسخ : غير موجود

تاريخ النسخ : غير موجود

مسطرتها : 36 سطر .

عدد الأوراق : 14 ورقة

وقد اعتمدنا طريقة التحقيق المعروفة حسب مقتضيات المخطوط وفق النقاط التالية:

1/ إعادة نسخ المخطوط بخط حديث .

2/ المقابلة بين النسختين حيث لم نجد فروقا بينهما تذكر اللهم إلا زيادة حرف العطف واو أو نقصانه في نسخة أو نقصان حرف أو زيادة آخر مما يعلم سبق النسخ فيه و لم نثبتها .

3/ عزو الآيات القرآنية لمواضعها .

4/ تخريج الأحاديث النبوية و لم نجد إلا حديثا واحدا .

5/ تخريج الأبيات الشعرية بحيث نذكر قائله إن لم يذكره و موضعه في ديوانه أو كتب الادب ، فإن ذكر قائله بينا موضعه في ديوانه أو كتب الأدب المتداولة .

6/ ترجمة الأعلام المغمورين و لم نتعرض للمشهورين فلم نجد إلا واحدا فقط .

7/ عزو الأقوال لأصحابها و اقتصرنا على ما صرح بالنقل عنهم أو الكتب التي صرح بالنقل منها .

7 / أما المدن فإننا لم نجد غير الزوراء و بغداد و قد تطرق للتعريف بهما فقمنا بعزو كلامه إلى مصدر .

الورقة الأولى من النسخة الأولى:

الورقة الأولى من النسخة الثانية

القسم الثاني
قسم التحقيق

التحقيق:

الحمد لله الذي فضل اللسان العربي على كل لسان، وجعل علم الأدب من أحسن ما يتجمل به الإنسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا إن شاء الله تعليق حسن على القصيدة الفريدة المشهورة بلامية العجم، الجامعة للأمثال السائرة والحكم، نظم الإمام العالم العلامة النحرير الفاضل الأديب، الشاعر المجيد الكاتب ، الورع أبي اسماعيل الحسن بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني الطغرائي بضم الطاء المهلمة وسكون الغين المعجمة نسبة إلى طغراء أي إلى من يكتبها وهي لفظة أعجمية ومعناه الطرة التي تكتب في أعلى الكتاب فوق البسلمة بالقلم الغليظ تتضمن نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه وألقابه .

وكان رحمه الله علمها ببغداد سنة خمس و خمسمائة يصف حاله ويشكو أزمانه ، وكان رحمه الله صدر العراق ، وشهرة الأفاق عزيز الفضل لطيف الطبع حسن المعرفة باللغة والأدب أقوم أهل عصره بصنعة الشعر وإنشاء المراسيل وكان محترما كبير القدر خطير الشأن توفي شهيدا أي قتيلا في السنة التي توفي فيها الحريري صاحب المقامات وهي سنة خمس عشرة وخمسمائة وقد جازو الستين.

وسميته : نفث القلم على لامية العجم

قال رحمه الله :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل و حلية الفضل زانتني لدى العطل

ش: **الأصالة** بالفتح مصدر أصل بالضم أصالة إذا صار ذا أصل قوي ورجل أصيل أي محكمه و**الرأي** تدبير الأمور و**صانتني** من الصون أي حفظتني **و الخطل** بفتحتين مصدر خطل في كلامه و مشيه كفرح أي اعوج و**الحلية** بالكسر ما يتزين به من الحلي والحلية أيضا الصورة والصفة و **الفضل** الزيادة والمراد به هنا ما يفضل به الإنسان غيره من العقل

والعلم والأدب و **زانتني** بمعنى زينتني و**لدى** ظرف معرب كعند إلا أن جره ممتنع بخلاف عند و **العطل** بفتحتين مصدر عطلت المرأة بالكسر إذا عريت عن الحلي فهي عاطل .

المعنى أن لي رأيا أصيلا يصونني عن الإعوجاج في قولي وفعلي وحلية من الفضل تزينني عن التجرد عن الأعراض الدنيوية لأنها فانية والعلم يبقى أما العلم فشواهده من الكتاب والسنة مشهورة وأما الرأي فلم يزل ممدوحا عند العقلاء ومن شعر الناظم فيه[1]:

لا تحقر الرأي وهو موافق حكم الصواب إذا أتى من ناقص

فالدر وهو أجل شيء يقتنى ما حط قيمته هوان القائص

ص: مجدي أخيرا و مجدي أولا شرع و الشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

ش: مجدي أي شرفي **و أخيرا و أولا** ظرفان **و شرع** بفتحتين سواء يقال هم في هذا الأمر شرع أي سواء و الواو في قوله **و الشمس** للابتداء و الاستئناف **و رأد الضحى** أي ارتفاعه وهو براء ودال مهملتين بينهما همزة ساكنة وانتصابه على الظرفية **و الطفل** بفتحتين آخر النهار .

المعنى أن شرف قدري في ابتداء أمري وأيام ولايتي كما كان في آخر أمري وأيام عزلي بلا تفاضل كما أن الشمس شمس في أول النهار و في آخره وهذا النوع يسميه أهل البديع الافتخار وهو كثير في هذه القصيدة .

ص فيم الإقامة بالزوراء لا سكني بها و لا ناقتي و لا جمل

ش: فيم الإقامة أصله فيما وما الاستفهامية إذا جرت حذف ألفها ما لم يتصل بها ذا وذلك لأنها تصير مع ذا كلمه واحدة وفي هنا تعليلية وتسمى أيضا سببية كما في الحديث دخلت إمراة النار في هرة حبستها و ال في الإقامة نائبة عن الضمير أي إقامتي أي دوامي **و الزوراء**[2] اسم من أسماء بغداد وهي مدينة عظيمة بالعراق وتسمى أيضا مدينة

([1]) : مجاني الأدب في حدائق العرب ج 3ص 112 .

([2]) : معجم البلدان ياقوت الحموي دار صادر بيروت الطبعة الثانية 1995 (1/ 456) .

السلام والسلام اسم دجلة فأضيفت المدينة إليه ومدينة المنصور لأن المنصور العباسي هو الذي بناها وكان شرع في بنائها سنة أربعين ومائة وفرغ منه سنة تسع وأربعين **والسكن** بفتحتين ما يسكن إليه الإنسان من دار وأهل ومال و الباء في **بها** ظرفية أي فيها.

المعنى لأي شيء إقامتي ببغداد وملازمتي لها ولا علاقة لي بها وضمنه المثل المشهورة لا ناقة لي في هذا ولا جمل ومنه قول الراع وما هجرتك إلا قلت معلقة لا ناقة لي في هذا ولا جمل وهو مثل يضرب لمن يتبرأ من الأمر فأشار إلى التضجر من بغداد بذلك مخالفا لنفسه في الإقامة بها ويسمى عند أهل البديع عتاب المرء نفسه.

ص : ناء عن الأهل صفر الكف منفرد كالنصل عري متناه عن الخلل

ش: ناء أي بعيد وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره وأنا ناء فتكون الجملة حالية ويجوز أن يكون حالا وقدر النصب لأن من العرب من يحمل حالة نصب المنقوص على حالة الرفع والجر ومنه قول الشاعر[1]:

ولو أن واش باليمامة داره وداري بأعلا حضر موت اهتدى ليا

قال المبرد وهو من أحسن ضرورات الشعر[2] و **صفر الكف** بتثليث الصاد أي خلي الكف أي فقير لا أملك شيئا **و منفرد** أي متفرد و**النصل** هنا حديدة السيف **وعري** أي جرد **و متناه** تثنية متن أي جانبا ومتنا الظهر مكتنفا الصلب و **الخلل** بكسر الخاء المعجمة جمع خلة بكسرها أيضا وهي بطانة منقوشة بالذهب وغيره يغشى بها جفن السيف ومنه قول الشاعر[3]:

هل تعرف اليوم رسم الدار والطللا كما عرفت بجفن الصقيل الخللا

([1]): ديوان قيس الملوح: دراسة وتعليق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999، ص123.

الكامل في اللغة و الأدب لبن المبرد تحقيق محمد إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة الطبعة الثالثة 1997 (1/ 234)

([2]) : الكامل في اللغة و الأدب لبن المبرد تحقيق محمد إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة الطبعة الثالثة 1997 (234 /1)

([3]) : ديوان عمرو بن ابي ربيعة دار القلم بيروت الطبعة الأولى سنة 1998ص177

وقول الآخر:

قد علم المستأخرون في الوهل إذ السيوف عريت عن الخلل

أن الفرار لا يزيد في الأجل[1].

ومعنى هذا البيت متعلق بما قبله كأنه يقول لأي شيء أقيم ببغداد وأنا على هذه الحالة وإنما شبه نفسه بالسيف المجرد من خلته لأن أكثر الناس يزدري السيف إذا لم يكن عليه غشاء منقوش مع أن المراد منه مضاؤه لا حليته فكذلك الجهال تزدري أهل الفضل إذا لم تكن لهم هيئة كما يحكى أن بعض الجهال رأى في الإمام الشافعي رضي الله عنه في ثوب خلق لا قيمة له فعابه بذلك فقال رضي الله عنه [2]:

لئن كان ثوبي فوق قيمته فلس فلي فيه نفس دون قيمتها الإنس

فثوبك شمس تحت أنوار الدجا وثوبي ليل تحت ظلمته الشمس

ورأت جارية المنصور العباسي قميصا عليه مرفوعا فقالت خليفة و قميصه مرفوع فقال ويحك أما سمعت قول ابن هرمة[3]:

قد يدرك الشرف الفتى و رداؤه خلق وجيب قميصه مرفوع

ص فلا صديق إليه مشتكى حزني و لا أنيس إليه منتهى جذل

ش: فالفاء هنا للعطف ومعناها السببية يعني أن عدم الصديق أي الحبيب الصادق محبته والأنيس مسبب عما تقدم في البيت الذي قبل هذا يليه **وصديق وأنيس** يجوز فتحهما ورفعهما والمغايرة بينهما **ومشتكى ومنتهى** مصدران أي اشتكا وانتها و**الحزن** بفتحتين ضد الفرح

([1]): نسبه في لباب الآداب لشبيل الفزاري ، ينظر لباب الآداب لأبي المظفر أسامة بن منقذ الكلبي تحقيق أحمد محمد شاكر مكتبة السنة القاهر الطبعة الثانية سنة 1987 ص207

([2]): لم نجد هذه الأبيات في ديوان الشافعي فلعلها مما ينسب إليه .

([3]): شعر إبراهيم بن هرمة القرشي تحقيق محمد نفاع و حسين عطوان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ص143.

والأنيس الجليس الذي يركن إليه ولا يستوحش منه **و الجذل** بجيم ودال معجمتين مفتوحتين الفرح.

المعنى ليس لي ببغداد صديق أشكو إليه حزني فيريح قلبي ولا أنيس انتهى إليه فرحي فيزيدني سرورا وهذه حالة شاقة مع أن هذا الصديق أشرف ما يرام وإن كان أعز مرام ولذا قيل [1]:

و أخ رخصت عليه حتى ملني والشيء مملول إذا ما يرخص

ما في زمانك من يعز وجوده إن رمته إلا صديق مخلص

وعن هشام بن عبد المالك أنه قال ما بقي شيء من لذات الدنيا إلا وقد نلته إلا شيء واحد أخ أرفع مكؤنة التحفظ فيما بيني وبينه [2].

ص . طال اغترابي حتى حن راحلتي و رحلها و قرى العسالة الدبل

و ضج من لغب نضوي و عج لما ألقى ركابي و لج الركب في عذل

ش : **طال** امتد **والاغتراب** النزوح عن الوطن **و حن** إلى الشيء اشتاق إليه وعلامة الحنين من الإبل استطرابها وترجيع أصواتها عند انفرادها و الراحلة من الإبل تطلق على الذكر و الأنثى ولذا قال أولا حن ثم قال **ورحلها** وهي ما يعده الإنسان لوضع الرحل عليه بفتح الراء وهو التب ونحوه مما يوضع على ظهر البعير تحت الراكب والحمل فهي فاعلة بمعنى مفعولة تقول رحلت البعير بالتخفيف أي وضعت عليه الرحل ورحلته بالتشديد أي حملته على الرحيل وأرحلته رُضته حتى صار راحلة **وقرى** كل شيء بالفتح ظهره وقد اكتفى الناظم هنا بالمفرد على الجمع كما في قوله :

بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصلب[3]

([1]) : الأبيات لأبي بكر الخالدي ديوان الخالديان ص 121 .

([2]):تاريخ الخلفاء ص 403.

([3]): البيت لعلقمة بن عبده ، ينظر ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشمنتري تحقيق لطفي الصقال و درية الخطيب دار الكتاب العربي حلب الطبعة الأولى 1969 ص 33

و**العسالة** بمهملتين صفة لمحذوف أي الرماح العسالة أي القوية المطربة من عسل الرمح بالفتح يعسل بالكسر إذا اشتد اهتزازه **والذبل** بضمتين جمع ذابل من ذبل النبات بوزن نصر وكرم إذا ذوي والرماح توصف بالذبول لخفتها ودقتها **وضج** وعج أي صاح فهما بمعنى واحد **واللغب** بفتحتين وإعجام الغين الإعياء والتعب من سير أو عمل **والنضو** بالكسر البعير المهزول الناحل فهو فعل بمعنى مفعول **والركاب** الإبل التي تركب ويسار عليها **ولج** أي تمادى وهو بوزن فرح وضرب **والركب** جمع راكب وهم أصحاب الإبل في السفر دون الدواب **والعذل** بفتحتين وإعجام الذال اللوم وهو الاسم وأما المصدر فبالسكون .

المعنى طال اغترابي ومواصلتي الأسفار حتى حنت راحلتي إلى الوطن وسئمت الغربة وحن رحلها أيضا وحن ظهور الرماح أيضا لطول وضعهما على عواتق الركبان ولهذا يقال لمن يكثر الأسفار أنه لا يضع العصى عن عاتقه وحتى أطال القوم لومي على كثرة السير بهم في الناظم بين حنين الراحلة وضجيج النضو وعجيج الركاب أطناب وهو للتأكيد وإلا فهي ألفاظ مترادفة لاتحاد معنى وضج وعج مع اتحاد معنى الرحلة والنضو والركاب .

ص : أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق للعلى فهل

والدهر يعكس آمالي و يقنعني من الغنيمة بعد بالكد بالقفل

ش: أريد جملة في موضع الحال من الياء في اغترابي وفيها بيان علة إطالته الاغتراب لصحة قيام المفعول له مقامها فيصح مثلا إنما طال اغترابي طلبا للبسطة أي السعة وكنى الغنى ببسطة الكف لأن المنفق يبسط **وأستعين** أطلب العون **والقضاء** هنا الأداء **والعلى** الشرف والرفعة أو الخصال المحمودة فيكون جمع علياء **وقبل** ظرف مكان أي جهة وقيل القبل هنا الطاقة لقولهم مالي به قبل أي طاقة ومنه " فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم"[1].

والواو في قوله **والدهر** للابتداء والجملة حالية أي والزمان و **يعكس** بوزن يضرب أي يقلب **والآمال** جمع أمل وهو الرجاء **ويقنعني** بضم أوله أي يرضيني والقناعة الرضا بالشيء ولا يخفى أن إسناد العكس والاقناع إلى الدهر مجاز من باب إسناد الشيء إلى ظرفه والفاعل

[1] : سورة النمل الآية 37

الحقيقي هو الله تعالى **ومن** هنا معناها البدل كما في قوله تعالى: "أرضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة"[1] والغنيمة ما أصاب من العدو قهرا و تطلق أيضا على الفوز بالشيء بلا مشقة **والكد** الشدة والإلحاح في الطلب كما في القاموس **بالقفل** والقفل الرجوع من السفر وتحريك فإنه لإقامة الوزن وقد ضمن الطغرائي رحمه الله هذا معناها المثل المشهور لامرئ القيس قوله[2]:

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

ص : و ذي شظاظ كصدر الرمح معتقل لمثله غير هياب و لا وكل

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت بشدة البأس منه رقة الغزل

ش : **وذي** مجرور برب مضمرة بعد الواو أي ورب صاحب **و شظاظ** بالفتح والكسر اعتدال القامة أي معتدل كاعتدال قامته و اعتقال الرمح أن يضع الفارس زجه في الركاب ناصبا له ممسكا لوسطه بيده وزجة الحديدة التي في أسفله **و الهياب** من أمثلة المبالغة وهو الجبان الذي يهاب الناس كثيرا أي يخافهم **و الوكل** بفتحتين العاجز الذي يكل أموره إلى غيره ولا يتولى ما عناه لنفسه وهو مذموم .

والحلو بالضم ضد المر **والفكاهة** بالضم المزاح **والجد** بالكسر الاجتهاد في الأمور وهو ضد الهزل **ومزجت** بالبناء للمفعول أي خلطت وقيل الخلط أعم من المزج لأنه يكون فيما لا يكون بعد الخلط حقيقة واحدة بخلاف المزج **والشدة** ضد اللين **والبأس** بالهمز الشجاعة **والمراد** بالرقة هنا للين **والغزل** بفتحتين الاسم من المغازلة وهي محادثة النساء مراودتهن وذكر أوصافهن المحمودة منها في الشعر.

المعنى رب صاحب لي متصف بصفات محمودة منها أنه يضع كل شيء موضعه فهو حلو في حال المزاح مر في حال الجد شديد في حال البأس رقيق في حال الغزل وفي البيت

[1] : سورة التوبة الآية 38

[2] : ديوان امرئ القيس ضبطه مصطفى عبد الشافي دار الكتب العلمية الطبعة الخامسة 2004 ص 43 .

الثاني من البديع المقابلة فإن الناظم رحمه الله جمع فيه بين ثمانية أوصاف محمودة مع تضادها فقابل أربعة بأربعة فتأمل.

ص : طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل أعرى سوام النوم بالمقل

والركب ميل على الأكوار من طرب صاح و آخر من خمر الكرا ثمل

ش: **طردت** نفيت وأبعدت **والسرح** بمهملات المال السائم جمع سارح **والكرى** النوم **والورد** بالكسر مصدر بمعنى الإشراف على الماء وكذا الورود والتورد الاستيراد **والمقلة** شحمة العين التي تجمع البياض والسواد **وأغرى** حض وأولع **والسوام** المال السائح الراعي جمع سائمة على غير القياس والقياس سوائم **والمقل** جمع مقلة **وميل** بالكسر جمع أميل بمعنى مائل يمنة ويسرة والأكوار جمع كور بالضم كما في القاموس و هو الرحل **ومن طرب** بكسر الراء أي ذا طرب بفتحتين وهي خفة يجدها الإنسان لشدة السرور وقد يكون في الحزن والصاحي ضد الثمل بكسر الميم أي السكران

المعنى رب صاحب لي بتلك الصفات المذكورة طردت النوم عنه في حال إغراء الليل النوم بالعيون وفي حال ميل الركب كلهم و انقسامهم من ميله من الطرب ومن النعاس و في البيت الأول من البديع حسن إغراء الراعي لإبله على الورد بعد سومها المرعى فهي حينئذ أشد عطشا وجعل محادثة لصاحبه بعتابه له فيما يأتي بعد طرد لذلك السرح السائم وفي الثاني أيضا استعارة الخمر للنوم والسكر لغلبته وفيه الجمع مع التقسيم حيث جمع الركب في ميلهم ثم قسم ميله .

ص : فقلت أدعوك للجلى لتنصرني وأنت تخذلني في الحادث الجلل

تنام عني و عين النجم ساهرة وتستحيل و صبغ الليل لم يحل

ش: **فقلت** تفسير لقوله طردت إلخ **وأدعوك** استفهام توبيخ بحذف الهمزة لأن التقدير أأدعوك وكذا تنام وتستحيل ومنه قول الشاعر[1]:

ثم قالوا تحبها فقلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب

(1) : البيت لعمر بن أبي ربيعة ، ينظر ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 67

ومعنى قلت بهرا قلت أحبها حبا بهرني أي غلبني غلبة وقول الآخر[1]:

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا

والجلى بضم الجيم وتشديد اللام الأمر العظيم تأنيث الأجل **وتنصرني** وتنصر ضد تخذلني بالضم والنصرة الإعانة على ما أهم **والحادث** ما يحدث من تصاريف الزمان **والجلل** بفتحتين من الأضداد يوصف به الأمر العظيم والحقير وأراد به هنا الحقير وهو إعانته على ما هم به من الغي وسيأتي وكنى بسهر عين النجم عن سهره هو فإنه بات يرعاها ومن سهر استطال الليل بالضرورة **وتستحيل** أي تتغير وتتبدل من حال إلى حال **والصبغ** بالفتح اللون وبالكسر ما يصبغ به والمراد هنا الأول **ولم يحل** بضم الحاء المهملة ويجوز كسرها يقال حال يحول ويحيل أي يتغير المعنى أدعوك للأمر العظيم طلبا لنصرتك إياي والحال أنك تخذلني في الأمر الحقير وكيف تقصد النوم عازما على مفارقته والحال أني أبيت ساهرا مغتما أرعى النجوم وكيف تتحول عني والحال أن سواد الليل باق على حاله لم يتغير .

ص: فهل تعين على غي هممت به وألغى لزجر أحيانا عن الفشل

ش: تعين بضم أوله أي تعينني **والغي** الضلال **وهممت به** أي قصدته وعزمت عليه **ويزجر** بالضم أي يضع وينهى **وأحيانا** جمع حين منصوب على الظرفية أي أوقاتا والفشل بفتحتين مصدر فشل كفرح فهو فشل كسل وضعف وتراخ وجبن قاله في القاموس[1].

المعنى فهل تكون معينا لي على ما عزمت عليه من الغي فإن الغي مما يكون محمودا في بعض الأوقات وذلك أن من غازل النساء أحب أن يرغبن فيه ويذكر عندهن بالجميل فيكون ذلك سببا لإقدامه وعدم إحجامه .

ص:إني أريد طروق الحي من إضم و قد حماه رمات من بني ثعل

ش: **إني أريد** تفسير للغي الذي هم به **والطروق** المجيء ليلا **والحي** هنا واحد أحياء العرب وهم النازلون بمكان لأنه يحي بهم **ومن أضم** حال من الحي ومن بيانية على حذف مضاف أي من أهل إضم أي الذين هم أهل إضم أو بمعنى في أي في إضم بوزن عنب

(1): البيت للمتنبي ، ينظر ديوان المتنبي ص 124 .

وهو جبل وقيل واد دون المدينة وجملة وقد حماه أي منعه حالية **ورماة** جمع رام **وبنوا ثعل** بضم المثلثة وفتح المهملة منصرف للضرورة بطن من طي مشهورون بجودة الرمي قال امرؤ القيس[1]: رب رام من بني ثعل متلج كفيه في قتره

إلى أن قال: فهو لا تنم رميته ماله لا عد من نفرة

ص: يحمون بالبيض والسمر الدار به سود الغدائر حمر الحلي والحلل

ش: **يحمون** يمنعون **والضمير** للرماة و المراد بالبيض السيوف وبالسمر الرماح فكلاهما صفة لمحذوف **واللذان** بالكسر و إهمال الدال جمع لدن بفتح فسكون وهو اللين من كل شيء به أي فيه والضمير للحلي أو لإضم وسود مفعول به ليحمون على تقدير موصوف **و الغدائر** بمعجمة فمهملة وبالعكس أيضا ضفائر الشعر والحلي بالفتح ما تتحلى به المرأة من أنواع الذهب والفضة فهو اسم جنس يقوم مقام الجمع **والحلل** جمع حلة بالضم وهي إزار ورداء برد أو غيره ولا تكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة قاله في القاموس[2] .

المعنى أن رماة أولياء الحي يحمون نساء شعورهن سود وحليهن و حللهن حمر أي من ذهب وحرير أحمر وإنما وصف لباسهن بالحمرة لأن الأحمر يزيد الحسن حسنا وفي الحديث ما رأيت ذا لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي البيت من البديع التدبيج وهو أن يذكر الشاعر ألفاظا تدل على ألوان مختلفة .[3]

ص: فسر بنا في ذمام الليل معتسفا فنفحة الطيب تهدينا إلى الحلل

ش: **فسر بنا** أي اذهب بنا **والذمام** بالكسر الحرمة والأمان **ومعتسفا** حال من فاعل سر أي حافظا الطريق على غير هداية ولم يقل معتسفين كما قال نؤم إشارة إلى أنه قدمه أمامه لاستغراقه هو بما هو فيه من الفكرة وحديث النفس والنفحة بالمهلمة المرة من النفح أي الفوح

([1]) : ديوان امرئ القيس ص 46 .

([2]) : القاموس المحيط ص 986 .

([3]) : شرح لامية العجم لأبي البقاء الدميري تحقيق جميل عبد الله عويضة دار الكتاب العربي الطبعة الرابعة 2008 ص 68 .

وهو انتشار الرائحة وبعبارة النفحة الدفعة من الشيء دون معظمه **والطيب** ما يتطيب به وهو كل ما له رائحة طيبة وتهدينا بفتح أوله أي ترشدنا **والحلل** جمع حلة بالكسر وهي جماعة بيوت القوم .

المعنى سر بنا في حرمة الليل فهو يجيرنا من قطاع الطريق بإظلامه ولا تخشى ضلال الطريق ولو اعتسفناها فإن نفحة الطيب التي تتضوع من نحو ذلك الحي تهدينا إلى بيوتهم وفي البيت استعارة الذمام بالليل .

ص: فالحب حيث العدا و الأسد رابضة حول الكناس لها غاب من الأسل

ش: الحب بالكسر الحبيب والعدا بالضم والكسر جمع عدو وعلى غير قياس وفي القاموس أنه اسم جمع والأسد بالضم جمع أسد ورابضة بالضاء المعجمة أي جاثمة لابدة وحول الشيء ما يحاذيه من كل جانب والكناس بالكسر الموضع الذي يستتر فيه الظبي في الشجرة ولها أي للأسد والغاب جمع غابة وهي مسكن الأسد وهي الأجمة من الأسل بفتحتين أي الرماح ومن فيه بيانية وفي البيت استعارة الأسد لرجال الحي والغاب لبيوتهم والكناس لخدور النساء وفي ضمنه استعارة الظباء لهن وفيه أيضا مبالغة في تحصين محبوبه وعزة مطلوبه وإنه لا سبيل إلى الوصول إليه .

ص: و نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت نصالها بمياه الغنج و الكحل

ش: **نؤم** أي نقصد وهو حال من الضمير في بنا أي فسر بنا حال كوننا قاصدين **وناشئة** صفة لموصوف محذوف أي جواري ناشئة من نشأ بالموضع بالهمز إذا ربى فيه وشب فيه **والجزع** بالكسر وقال أبو عبيدة اللائق به أن يكون مفتوحا منعطف الوادي ونصالها يعني جفونها التي تؤثر في القلوب تأثير النصال في الضرائب والباء في بمياه متعلقة بسقيت مضمنا معنى مزجت أو زائدة **والغنج** بالضم حسن الشكل بالكسر والفتح وهو دل المرأة وغزلها ومعنى دلها انبساطها وإراءتها جرأة **وقوة** كأنها تريد قتل عاشقها وعنى غزلها محادثتها.

ص: قد زاد طيب أحاديث الكرام بها ما بالكرائم من جبن و من بخل

ش: قد زاد طيب أو لمفعول زاد مقدما على الفاعل وهو ماو ثانيهما محذوف لأن زاد إذا تعدى إلى مفعولين بنفسه أحاديث الكرام بها جمع كريم ونظيره ضعاف جمع ضعيف والضمير في بها للكرائم فهو عائد على متأخر لفظا متقدم رتبة وهو متعلق بأحاديث ما بالكرائم جمع كريمة أي رفيعة نفيسة والعرب تسمي كل شيء نفيس كريما من جبن ضد الشجاعة ومن بخل بفتحتين ضد السخاء وعيسى بن عمرو وفي البخل أربع لغات البخل .

المعنى أن ما استقر في تلك الجوار الكرائم من هاتين الخصليتن المحمودتين في النساء وهما الجبن والبخل قد زاد طيب أحاديث رجالهن الكرام بمحاسنهن طيبا **ص: تبيتُ نارُ الهَوى منهنَّ في كَبِدٍ حرَّى ونار القِرى منهم على القُلَلِ**

ش: تبيت نار الهوى بالقصر العشق منهن أي من غير منصرف في كبد لما فيه من الوصفية والتأنيث على أن ألف التأنيث كافية في المنع حرا ونار القرى بالكسر مقصور وإن فتح مدا أي الضيافة أي الإحسان للضيف منهم أي من الكرام على القلل جمع قلة بالضم وقلة كل شيء أعلاه .

المعنى أن أولئك الكرام لهم ناران نار الهوى ونار القرى أما نار الهوى فإنها تبيت تحرق أكباد الرجال وأما نار القرى فإنها تبيت مشبوبة للسارين على رؤوس الجبا ففي البيت وصف نساء الحي بالبهاء ورجالهن بالسخاء

ص: يقتُلْنَ أنضاءَ حبٍّ لا حَراكَ بها وينحرونَ كرامَ الخيلِ والإبِلِ

ش: يقتله أي رجالا إنضاء حب مهزولين من الحب لا حراك بالفتح أي حركة بهم وينحرون أي الكرام كرام الخيل والإبل وكرام الخيل والإبل خيارها وفي هذا البيت مبالغة فيما تضمنه البيت الذي قبله من وصف الكرائم بالجمال والكرام بالسخاء

يُشفَى لديغُ الغوانِي في بُيوتهِمُ بنهلـةٍ من لذيذِ الخَمْرِ والعَسَلِ

ش: وبذل الأموال يشفى أي يبرى لديغ بمعنى الملدوغ العوالي جمع عالية وهي النصف الذي يلي السنان من الرمح وقيل رأسه في بيوتهن نبهلة بشرية والنهلة المرة من النهل

بفتحتين وهو الشرب الأول من غدير الخمر والعسل والغدير بضم وفتح القطعة من الماء يغاد رها السيل أي يتركهما واعلم أن للشعراء في التغزل ألفاظا كثيرة دورها على ألسنتهم حتى صار عندهم مجازها كالحقيقة بحيث لا يفهم منها عن الإطلاق سوى المجاز فإذا أطلقوا العصا والرمح فالمراد الغدير بالفتح أو الورد بالخدا والكثيب بالردف أو السيف بالطرف أو العسل أو الخمر بالرضاب بالضم أي الريف والدر بالثغر فإذا علمت هذا أبان لك أن المراد بالعوالي هنا فتيات الحي وبالخمر والعسل رضابهن.

ص: لعلَّ إلمامـةً بالجِزعِ ثانيـةً يدِبُّ فيها نسيمُ البُرْءِ في عللِ

ش: لعل كلمة ترج إلمامة المرة من الأمام مصدر ألم أي نزل بالجزع والجزع قد تقم هبوب الريح اللين الذي لا يحرك شجرا ولا يعفي أثرا البرء بالضم الشفاء والصحة في علل والعلل الأسقام .

ص: لا أكرهُ الطعنةَ النجلاءَ قد شُفِعَتْ برشقةٍ من نِبـالِ الأعيُنِ النُّجُلِ

ش: الطعنة الضربة بالرمح النجلاء الواسعة الشق قد شفعت بالبناء المفعول أي قرنت حتى صارت شفعا بعد أن كانت وترا برشقة المرة من الرشف وهو الرمي من نبال بالكسر النشاب جمع نبل بفتح فسكون الأعيب النجل بضم الجيم اتباعا الحركة والنون للضرورة جمع نجلاء أي واسعة .

المعنى لا أكره الطعنة الواسعة تنالني من رجال الحي لكونها مقرونة من أعين نسائكم الواسعة لأن الألم إذا جاء في أثناء اللذة لا يعتر.

ص: ولا أهابُ صِفاح البِيض تُسعِدُني باللمحِ من صفحاتِ البِيضِ في الكِلَلِ

ش: ولا أهاب ولا أخاف الصفاح جمع صحيفة وهي السيف العريض البيض فاعل تسعدني بضم لالتاء أي تعييني عائد على الصفاح والمراد العيون المشبهة بها ففي البيت استخدام باللمح واللمح اختلاس النظر من خلل بفتحتين الخفيف الفاضل بين الشيئين نحو ما يكون في الباب الأستار جمع ستر وهو ما يستر به باب البيت والكلل جمع كلة وهي الستر

يحاط كالبيت يتوفى به من البعوض وقال بعض شراح الألفية هو الثوب الذي يستر به السرير ويسمى الحجال انتهى .

وذكر الإمام السيوطي[1]رحمه الله أن الكلان تطلق على الهوادج والصوامع والله أعلم المعنى ولا أخاف سيوف رجال الحي حال كون عيون نسائهن مسعدة على جراح بنظرهن التي من فتوح الأستار والكلل .

ص: ولا أخِـلُّ بغِـزلان أغازِلُها ولو دهتني أسودُ الغِيل بالغيلِ

ش: ولا أخل بضم أوله من أخل بالشيء إذا تركه بغزلان أغازلها أحادثها ولو دهتني أصابتني أسود الغيل بكسر الغين المعجمة وفتحها الشجر المتلف ثم إنه يقال لمس الأسود وهو العيص والغابة والأجمة بالغيل جمع غيلة بالكسر وهو الإهلاك بغتة .

المعنى ولا أترك مغازلة الغزلان يعني حب نساء الحي ولو أهلكتني أسود الغيل يعني جالهن حب .

ص: حبُّ السلامةِ يُثْني همَّ صاحِبـه عن المعالي ويُغرِي المرءَ بالكَسلِ

ش: السلامة النجاة مما يخاف يثني بفتح أوله يعطف ويعكف هم صاحبه والهم هنا العزم والقصد عن المعالي عن الأمور التي تكسب الشرف أي عن طلبها وتحصيلها ويغري بضم أوله مضارع أغراه بالشيء أي ألزنه إياه وحثه عليه المارء مثل الميم الرجل بالكسل بفتحتين ضد النشاط وهو التثاقل عن الأمر

ص: فإن جنحتَ إليه فاتَّخِذْ نَفَقاً في الأرضِ أو سلَّماً في الجوِّ فاعتزِلِ

ش: فإن جنحت أملت إليه إلى حب السلامة فاتخذ نفقا بفتحتين سرب في الأرض له

([1]) : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي الإمام الفقيه المحدث الأديب أحد أعلام الأمة و علمائها أخذعن علماء كثر منهم ولي الدين أبو زرعة العراقي و عنه خلق لا تعد حصرة منهم الكمال بن ابي شريف و زكريا الأنصاري ، مؤلفاته بلغت التسع مائة و هي في كل فن منها الأشباه و النظائر في النحو و المزهر في علوم اللغة و همع الهوامع بشرح جمع الجوامع في النحو و غيرها توفي سنة 911 هـ . الأعلام للزركلي طبعة دار الملايين الطبعة الخامسة عشر سنة 2002 (3/ 301) .

مخلص إلأى مكان قاله في القاموس[1] والسرب بفتحتين المسلك والطريق في الأرض أو سلما والسلم المرتقى والمصعد في الجو ما بين السماء والأرض فاعتزل والاعتزال التخلي المعنى فإن آثرت حب السلامة من الناس فالأولى بحالك اعتزالهم بأن تتخذ نفقا في الأرض أو سلما في السماء حتى لا ترى ما يسوءك وإلا فلابد من أن تعاش هم فتلقى منهم ما تكره كما قيل لو كان لي بد من الناس قطعت حبل الأنس بالناس العز في العزلة لكنه لا بد للناس من الناس.

ص: ودَعْ غمـارَ العُلى للمقدمين على ركوبِهـا واقتنِعْ منهـن بالبَلَلِ

ش: ودع اترك غمار بكسر المعجمة جمع غمر بفتحها وسكون الميم وهو الماء الكثير العلا بضم شرف المنزلة للمقدمين على ركوبها والمقدم على الأمر المجتدي عليه الداخل عليه من غير ترو ولا فكرة واقتنع منهن أي من الغمار ومن هنا البدل والتبعيض بالبلل بفتحتين الندوة وفي هذا البيت به التحريض على اقتحام الشدائد لنيل المعالي والمقاصد وذم العجز والتكاسل وذم الاقتناع بالقليل مع الخمول لكن في قول الناظم فيما يأتي فيم اقتحامك البيت نقض لما هنا.

ص: رضَى الذليلِ بخفضِ العيشِ يخفضُه والعِزُّ عندَ رسيمِ الأينُـقِ الذُلُلِ

ش: الرضى بالشيء قبوله الذليل ضد العزيز بخفض العيش ما جاء بسهولة من غير كد ولا كدح مسكنة المسكنة اذلة والضعف والعز ضد الذل عند رسيم مصدر سمت الإبل بالفتح ترسم بالضم والكسر إذا أسرعت في سيرها وهو فوق العتق بفتحتين وهو سير تمد فيه أعناقها وهو أول الإسراع الأينق بتقديم الياء على النون جمع ناقة وهو مغلوب وأصله أنوق قلبوا الواو ياء لأن الضمة عليها أخف منها على الواو وآثروا أن تكون الضمة على حرف صحيح فقدموا الياء على النون فقالوا أينق ووزنه أعقل الذلل بضمتين جمع ذلول أي مذللة ضد الصعبة وسيأتي معنى هذا البيت.

([1]) : القاموس المحيط ص 926 .

ص: فـادرأْ بهـا في نحورِ البِيد جافلةً معارضاتٍ مثانى اللُّجمِ بالجُدَلِ

ش: فادرا أي أدفع بها أي بالأينق في نحور جمع نحر قال في القاموس نحر الصدر أعلاه كالنحر بالضم أو موضع القلادة المهلكة واستعارة النحور لها مجاز جافلة بالجيم مسرعة ذاهبة في الأرض معارضات مقابلات يقال عارضه إذا قام في جانبه وعرض كل بالضم جانبه مثاني الجم مفعول به لمعارضات وياؤه في الأصل مشددة فخففت للضرورة لأنه جمع مثنى اسم مفعول من ثني الحبل يثنيه إذا عطفه فجمع بين طرفيه واللجم جمع لجام الدابة فراسي معرب وتسكينه للضرورة بالجدل جمع جديل بمعنى مجدول أي محكم الفتل والمراد أزمة الإبل ومعنى هذا البيت والذي قبله مؤكد لما سبق من الحث على طلب العلا والتصريح بأنها لا تحصل إلا بالجد والاجتهاد ومفارقة الوطن الذل والهوان فإن الذل في الإقامة والعز في الارتحال والأم بالرحلة على الإبل والخيل فحيث ترى في المفازة هذه إلى جنب هذه والإبل معارضات يجد لها معاطف لجم الخيل والله الموفق للصواب.

ص: إن العُلَى حدَّثتِني وهي صادقةٌ في ما تُحـدِّثُ أنَّ العزَّ في النُقَلِ

لو أنَّ في شرفِ المأوى بلوغَ مُنَىً لم تبرحِ الشمسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ

ش: إن العلا جمع علياء مقابله سفل جمع سفلاء حدثني أخبرتني وهي صادقة جمعة اعتراضية لكنه حسنت وهي تأكيد تاء المعنى فيما تحدث أي تحدثها متعلق بصادقة أن العز ضد الذل في النفل جمع نفلة وهو الانتفال من مكان إلى آخر لو أن شرف المأوى المكان بلوغ وصول منى بالضم جمع منية بالضم والكسر ،وهو ما يتمناه الإنسان لم تبرح الشمس أي لم تفارق فهي تامة لا ناقصة في القاموس[1] برح مكانه كسمع زال عنه وصار في البراح انتهى يوما دارة الحمل بفتحتين برج من بروج الشمس ودارته قال بعضهم المراد بها فلكه

([1]) : القاموس المحيط ص 213 .

([2]) : البيت من شعر المخبل السعدي ، ينظر شعر المخبل السعدي ما نسب له و لغيره من الشعراء ، صنعة حاتم الضامن عالم الكتب الطبعة الأولى سنة 1987 ص 122

والأفلاك دارة إلا الشمس والقصر وهي الدائرة التي تستدير حوله ما في بعض وقد تخص دارة الشمس بالطفاوة بالضم ودارة القمر بالهالة .

المعنى أن العلى أخبرتني بلسان حالها أن عز المرء في رفضه الإقامة في دار الذل والهوان وانتقاله عنها إلى دار يحسن بها مثواه ويكرم فيها عرضه ويصان إذ لو كان الملك في المحل ذا شرف يبلغ الأصل لما فارقت الشمس برج الحمل قالوا لا ريب فيه شرفها وهنا معروف عند أهله ولله در القائل " ومقام العزيز في بلد الهون إذا أمكن الرحيل محال " ،وفي البيت الثاني من البديع الإيضاح أن دعوى العز في النقل أمر خاف عند المخاطب فبرهن عليه .

ص: أهبتُ بالحظِ لو نـاديتُ مستمِعـاً والحظُّ عنِّيَ بالجُهَّـالِ في شُغُلِ

ش: أهبت أي ناديت وصحت به ولا يتعدى إلا بالباء بالحظ والحظ هنا الجد بالفتح أن البخت ومنه قول الشاعر[1]:

وليس الغنى من حيلة الفتى ولكن أحاظ قسمت وجدود

مجعول ناديت على حذف موصوف أي منادي أو شيئا مستمعا والحظ عني بالجهال في شغل خبر الحظ وهو بظم المعجمتين وفتحهما ضد الفراغ المعنى صحت الحظ وطلبت إقباله لو أين ناديت من يستمع لأن الحظ أن يسقط لي فيوفيني ما استحق اشتغل عني بالجهال .

ص: لعلَّـهُ إنْ بَـدا فضلي ونقصُهُمُ لعينـهِ نـامَ عنـهـمْ أو تنبَّـهَ لـي

ش: لعله أي الحظ إن بدى أي ظهر فضلي ضد النقص ونقصهم لعينه نام عنهم أو تنبه لي قام من النوم المعنى أترجى الحظ عساه إن ظهر له أنا عليه من الفضل أن يستقيظ لي

فيوفيني ما استحق وإن ظهر له نقص الجمال أن ينام عنهم فيسلبهم ما هم فيه وقال رحمه الله[1]:

لا تيأسن إذا ما كنت ذا أدب على خمولك أن ترقى إلى الفلك

بينا يرى الذهب الإبريز مطرحا في معدن إذا غدا تاجا على ملك

وفي البيت من البديع المقابلة .

ص: أعلِّلُ النفس بالآمالِ أرقُبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمَلِ

ش: أعلل النفس أي ألهيها وأشغلها بالآمال جمع أمل أي مأمول أرقبها بالضم أنتظر خمولها والضمير للآمال ما أضيق العيش والعيش هنا الحاة مصدر عاش لولا فسحة الأمل والفسحة بالضم السعة بالفتح والكسر .

المعنى أني أعلل نفسي بانتظار حصول المال مولات فيما يستقبل من الأزمنة والأوقات إذا لولا اتساع أمل الإنسان وامتداده لضاق عليه عيشه ولم يطلب رقاده وقد جرى الناظم رحمه الله على طريقة أمثاله فعندهم أن في الأمل راحة للنفوس أما أرباب البصائر فما راحة النفس عندهم النفس عندهم إلا في قصر الأمل ومن الحكمة من طال أمله ساء عمله وقصر الأمل أصل كل خير كما أن تطويله أصل كل شر لأن من قصر أمله زهد ومن طال أمله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوق بالتوبة ونسي الآخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الأهوال فيقسوا قلبه ضرورة لأن رقة القلب وصفاءه إنما يكون بذكر ذلك قال تعالى: " فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم"[2]وقال تعالى: " ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون " [3].

ص: لم أرتضِ العيشَ والأيـامُ مقبلـةٌ فكيف أرضَى وقد ولَّتْ على عَجَلِ

([1]) : ذكر الأبيات في نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن لأحمد الشرواني مطبعة التقدم العلمية الطبعة الأولى 1324 ص 177 .

([2]) : سورة الحديد الآية 16 .

([3]) : سورة الحجر الآية 3

ش: لم أرتض أرتضي الشيء ورضيه بمعنى قبله العيش أي الحياة والأيام مقبلة والإقبال ضد الإدبار فكيف وكيف هنا لاستفهام حقيقي غير الحقيقي لأن معناها الإنكار المشؤوب بالتعجب المضمن للنفي أرضى ومفعوله محذوف أي أرضاه وقد ولت أي أدبرت على عجل العجل الإسراع في الأرض ضد الإبطاء والمراد بالأيام المقبلة أيام الشباب لا المشيب .

ص: غالى بنفسيَ عِرفاني بقيمتِها فصُنْتُها عن رخيصِ القَدْرِ مبتَذَلِ

ش: غالي نفسي أي أغلاها بمعنى جعلها عند غالية من قولك غل السعر الشيء إذا زاد على القيمة المعهودة ضد رخص ففاعل هنا بمعنى أفعل كباعدته أي أبعده وتابعت الصوم أي اتبعت بعضه بعضا والباء زائدة في المفعول في التأكيد عرفاني بكسر أوله معرفتي فاعل غالي بقيمتها وقيمة الشيء ما يقاومه كثمن السلعة فصنتها حفظتها عن رخيص القدر الغالي مبتذل ممتهن من الابتذال وهو عدم الصيانة ويصح ضبطه بفتح الذال المعجمة اسم مفعول أي يبتذله له الناس أي يهينونه ويحتقرونه وبكسرها اسم فاعل أي الذي يبتذل نفسه أي لا يصونها عن الدنايا .

ص: وعادةُ النصلِ أن يُزْهَى بجوهرِهِ وليس يعملُ إلّا في يـدَيْ بَطَلِ

ش: النصل أي السيف أن يزهى بالبناء للمفعول أي يتكبر ويفتخر والنائب ضمير يعود على السيف وهو فاعل في المعنى واسناده فعل الذي هو إليه مجاز ونظيره قولهم عني بكذا وتحت الناقة بجوهره وجوهر كل شيء أصله وجوهر السيف حديدة التي صنع منها وقيل هو ما يرى فيه من الطرف المختلفة وهو وشيه الذي يشبه النصل وليس يعمل أي يفدي ويقطع إلا في يدي بطل بفتحتين الشجاع الذي تبطل عنده دماء الأقران المعنى أن إعادة السيف الجيد أن يكون زهوة بجوهره ولكن لا يظهر نفعه وفريته إلا إذا كان في يد شجاع يضرب به فكذا أنا فان ما حصل عندي من العلوم وسياسة الأمور وتدبيرها كامن في ذاتي لا ينتفع به ولا يظهر محاسنه إلا إذا باشرت أمرا أو توليت ولاية ومن هذا المعنى قول الحريري رحمه الله تعال:

واعلم بأن التبر في عرق الثرى خاف إلى أن يستثارار بنبشه[1].

ص: مـا كنتُ أُوثِرُ أن يمتدَّ بي زمني حتى أرى دولـةَ الأوغادِ والسّفَلِ

ش: أوثر أي اختار أي يمتد يطول بي زمني أي عصري والزمن اسم لقليل الوقت حتى أرى دولة والدولة بالفتح في الأصل إلاستيلاء والغلبة وهي أن تدال إحدى الطائفتين عن الأخرى في الحرب أي تنصره يقال كانت الدولة لبني فلان على بني فلان وأما في العرف فهي الجاه والسلطنة وأما الدولة بالضم فهي في المال يقال صار الفرد دولة يتداولونه أي يكون لهؤلاء مرة ولهؤلاء أخرى الأوغاد بالغين المعجمة جمع وغد وهو الأحمق الخسيس الدنيء وأصله الذي يخدم غيره بطعام بطنه والسفل بكسر ففتح جمع سفلة بكسر فسكون هم أراذل الناس وأشرارهم المعنى ما كنت أختار أن أعيش إلى هذا الزمن الذي انهدمت فيه دولة الكرام وبخصت فيه دولة اللئام وارتفع فيه قدر الجهلة الذين لا حسب لهم ولا معروفة وانحطت منزلتي بارتفاع قدرهم وهانت نفسي بساعة عزلهم كما قيل لقد هنت من عز اللئام ومن يعش طويلا يهن بعدما كان مكرما وطول مقام الماء في مستقره بغيره لو ناور يحاو مطعما والسهي للشمس أتت خفية وقال الدجى للصبح لونك جائل فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل قوله ذميمة بإهمال الدال أي حقيرة أو بإعجامها أي مذمومة .

ص: تقدَّمتني أناسٌ كـان شَوطُهُـمُ وراءَ خطويَ إذ أمشي علـى مَهَلِ

ش: تقدمتني أي سبقتني وصار أمامي ناس كان شوطهم والشوط الجري مرة إلى غاية وهو أيضا الطاف بفتحتين والشلي ويقال غدا الفرس شاقا أي طلقا وراء هنا بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام ومنه وكان وراء هم ملك أي قدامهم فهو من أسماء الأضداد خطوى بالفتح مصدر خطأ أي مشي ولو أمشى على مهل والمهل السكينة والرفق والثاني وهو بفتحتن وتسكين هائه في الضرورة وغيرها جائز لا إسكان عين كل اسم ثلاثي عينه أولامه وحرف

([1]) : مقامات الحريري لمحمد الحرير مطبعة المعارف دون تاريخ ص 218 .

حلف كالنهر والصخر والشعر والطعن واللب وقرء يوم طعنهم بسكون العيب وفتحها وتبت يدا أبي لهب بسكون الهاء وفتحها .

المعنى أن الذين كانوا يتبعون خلفي حين أمشي متمهلا ويبذلون جهدهم يبلغوا شاوي فلا يدركونني قد تقدمني اليوم كل واحد منهم وهذا مبالغة في سوء الحال

ص: هـذا جَزاءُ امرئٍ أقرانُه درَجُوا من قَبْلِهِ فتمنَّى فُسحـةَ الأجلِ

ش: هذا جزاء إثابة أمرء أقرانه درجوا بفتح الراء وكسرها مضوا من قبله فتمنى فسحة بالضم السعة الأجل الوقت المحدد في المستقبل والمراد به هنا مدة العمر المعنى هذا الذي أنا عليه من سوء الحال من الأمور المسروحة في القصيدة جزاء نسيان مضى أكفاؤه وأمثاله شاركوا في الفضل ففرقوا فضله حتى فيمن لا بقي قدره ذليلا صاغرا وهو مع ذلك يتمنى طول العمر بعدهم .

ص: وإنْ عَلانِيَ مَنْ دُونِي فلا عَجَبٌ لي أُسوةٌ بانحطاطِ الشمس عن زُحَلِ

ش: وإن علاني أي صافوا من دوني فاعل علاني أي الذي كان قبل اليوم قدره دون قدره ولا عجب والعجب استضراب النفس للشيء الذي لم تألف وقوعه ولا علمت سببه لي أسوة بالضم والكسر الاقتداء والاتباع بانحطاط الشمس الانحدار من علو إلى أسفل عن زحل نجم معروف وجر بالكسر للقافية المعنى وإن علاني هؤلاء الذين ذممت دولتهم وأيامهم وهم دوني فلا عجب في ذلك لأن ذلك لا يقتضي تفضيلهم علي وأنا اقتديت بالشمس حيث رامتها مع شهرتها وجلالتها منحطة عن زحل مع أنه دونها إذا هي تطلع من السماء الرابعة وزحل من السابعة وهذا مثل حسن .

ص: فاصبرْ لها غيرَ محتالٍ ولا ضَجِرٍ في حادثِ الدهرِ ما يُغني عن الحِيَلِ

ش: فاصبر لها الضمير في لها عائد على متقدم معنى لسبق ما يدل عليه أي المذلة والقضية والحادثة أو نحو ذلك غير محتال ولا ضجر بكسر الجيم الئم أي الملول في حادث الدهر ما يحدث فيه ما يغني يجزي تقول أغنيتك عن هذا الأمر أي أجزأتك عنه عن الحيل

جمع حيلة بالكسر ومعنى البيت الأمر بتلقي حكم الله تعللي بحسن الصبر وسعة الصدور وترك الضجر والاحتيال لأن الدهر لا يدوم على حال .

ص: أعدى عدوِّكَ أدنى من وَثِقْتَ به فحاذرِ الناسَ واصحبهمْ على دَخَلِ

ش: أعدى عدوك أشدهم لك عداوة قال في القاموس[1] العدو ضد الصديق للواحد والجمع والذكر والأنثى وقد يثنى ويجمع ويؤنث جمعه أعدا وجمع الجمع أعاد والعدا بالضم والكسر اسم الجمع والعادي العدو وجمعه عداوة وقد عاداه والاسم العداوة أدنى أٌرب من هنا نكرة موصوفة أي إنسان وثقت به بالكسر أي ائتمنته فحاذر الناس احذرهم وتحذر منهم واصحبهم عاشرهم على دخل بفتح المهملة والمعجمة المكر والخديعة .

المعنى أنه أخبر أن ما جبل عليه الإنسان من عداوة وهل يطاول عداوة بعضهم لبعض حتى أن أقرب من تأتمنه وتعتمد عليه ربما كان أشد عداوة لك من غيره ثم أمرك بأن تحاذر الناس وتتحرز منهم وتعاشرهم وتتنع بهم وهم على ما هم عليه من العيوب إذ لابد للناس فعلى في البيت متعلق بمحذوف حال من الضمير البارز في أصحبهم كائنين على دخلهم وليس المراد أنه أمرك بخديعتهم .

ويروى أن رجلا في عهد كسرى يقول من يشتري مني ثلاث بالدينار وكل سخر به إلى بلغ الخبر كسرى فقال له ما هي فقال ليس في الناس كلهم خير قال صدقت ثم ماذا قال ولابد منهم قال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فخذه انتهى .

وللحريري يروي رحمه الله :

لم يبق صاف ولا مصاف ولا معين ولا معين

ففي المساوئ بدا التساوي فلا أمين ولا ثمين[2]

([1]) : القاموس االمحيط ص 73 .

([2]) : مقامات الحريري ص 71 .

ص: وإنّمـا رجلُ الدُّنيا وواحِدُها من لا يعوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ

ش: الرجل خلاف المرأة قال في القاموس رجلة انتهى يعني أنه يقال للأنثى رجلة بتاء التأنيث رجل هو الذي تأخذ في أمورها الذي ليس فيها نظير من لا يعول أي يتكل ويعتمد في الدنيا على رجل ومعنى هذا البيت مؤكد لما يليه أي لا يتخفف وصف الرجولية إلا فيمن لا ثقة له والاعتداد بما يظهر له الرجال من الصداقة .

ص: وحسنُ ظَنِّكَ بالأيـام مَعْجَزَةٌ فظُنَّ شَرّاً وكُنْ منهـا على وَجَلِ

ش: وحسن ظنك قال في القاموس[1] الظن التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغبن الجازم جمعه ظنون وأظانين بالأيام معجزة بفتح العين مع فتح الجيم وكسرها مصدر أي عجز منك وضعف فطن شرا بالفتح والضم ضد الخير وكن منها على وجل بفتحتين الخوف.

المعنى أن ظنك بالأيام عند إقبالها أن بها خيرا أعجز منك فإن كنت ظانا فظن بها شرا وخذ حذرك من انقلاب بها .

ص: غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجتْ مسافـةُ الخُلْفِ بين القولِ والعَمَلِ

ش: غاض الوفاء بمعجمتين أي قل وخفض وفاض الغدر ضد الوفاء وانفرجت اتسعت ومنه قوله في الحديث " حتى يفرج عنكم "[2]أي يوسع عليكم مسافة والمسافة البعد وكذلك المساف وأصلها من السوف وهو الشم لأن الدليل إذا كان بفلاة وخفي عليه الطريق شم ترابها ليلعلم أعلى قصد أم لا بكثر الاستعمال حتى سكوا البعد مسافة ويقال للأنف السئاق لأنه يساق به أي يشم به الخلف بضم الاسم من إخلاف الوعد وهو عدم الوفاء به فهو في المستقبل كالكذب في الماضي بين القول والعمل والعمل أخص من العمل لأن الفعل ينسب إلى ذوي العقول وأما الفعل ولا يقال إلا فيما كان عن فكر ورؤية ومعنى البيت ظاهر

([1]) : القاموس المحيط ص 1213 .

([2]) : صحيح البخاري لمحد بن إسماعيل البخاري تحقيق محمد زهير ناصر الناصر دار طوق النجاة الطبعة الاولى 1422 هـ (65/2) .

لبعضهم غاض الوفاء وفاض غار الناس أنهارا أو غدر الناس أنهارا أو غدرا أو تطابق الأقوام في أفعالهم سرا وجهرا وقال آخر ذهب الوفاء ذهاب أمس ذاهب والناس بين مختال ومواري يفشون بينهم المودة والصفا وقلوبهم محشوة .

ص: وشانَ صدقَك عند الناس كِذبُهمُ وهل يُطابَقُ معوَجٌّ بمعتَدِلِ

ش: وشان ضد زان صدقك مفعول مقدم وفي القاموس الصدق بالفتح وبالكسر اسم انتهى عند الناس كذبهم بكسر الكاف فاعل مؤخر وهل يطابق بالبناء المفعول من المطابقة وهو الموافقة يقال طابق الشيء إذا وافقه وساواه وهنا مضمن معنى يسوى أو يقال تعدى إلى الثاني بالباء معوج مائل بمعتدل مستقيم المعنى إنما غاب صدقك عند الناس حتى زعموا أنه معوج أي مائل الصواب ما فشى فيهم والقوة من العذاب حتى زعموا أنه معتدل أي حق مستقيم وكيف يمكن أن يسووا صدقك المعوج في زعمهم بكذبهم المعتدل في زعمهم وهما متباينان .

ص: إن كان ينجعُ شيءٌ في ثباتِهم على العُهودِ فسبَقُ السيفِ للعَذَلِ

ش: ينجع بفتح الياء والجيم بينهما نون ساكنة ويجوز ضم الياء وكسر الجيم ومعناه يؤثر ويفيد يقال نجم الوعظ في فلان وأنجع دخل وأثنى الشيء في ثباتهم على العهود والثبات على العهد الدوام عليه وعدم نقصه فسبق السيف القدم العذل والعذل المعنى كان قائلا قيل له قد ذكرت لنا أن الوفاء قد غاض فأي شيء ينفع في ثبات الناس على العهود فقال كان شيء من الأشياء ينفع في ذلك فهو سبق السيف للعذل بأن يبادروا بالعقوبة على ما ارتكبوه من الغدر وعدنم الوفاء حتى يكون العذل على تلك العقوبة ضائعا غير نافع إذا لا يقدر ردها بعد وقوعها.

وأصل قولهم في المثل السائر سبق السيف العذل أن سعدا وسعيدا ابني ضبة ابن آد خرجا في طلب إبل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة إذا رأى شخصا مقبلا قال أسعدا أم سعيد ثم أن ضبة جاء يوما إلى مكان ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال الحارث لضبة أني قتلت في هذا المكان فتى من ضبة كذا وكذا وأخذت هذان وتناوله

ضبة فلما عرف أنه سيف ابنه سعيد ضرب يه الحارث فعله فقال سبق السيف العذل فصار مثلا يضرب في الأمر الذي لا يقدر على ورده .

ص: يـا وارداً سؤْرَ عيشٍ كلُّه كَدَرٌ أنفقتَ عُمرَكَ في أيامِكَ الأُوَلِ

ش: الوارد الذي يأتي الماء للسقي والورد خلاف الصدر سؤر عيش السؤر بالضم مهموز البقية يقال أكل فأسار من طعامه كله مبتدأ كدر خبره وهو بكسر الدال من كدر مثلث الدال نقيض صفا أنفقت أي أفنيت وأذهبت صفوك وصفو الشيء ما صفا منه وكذلك صفوته مثلثة في أيامك الأول المراد بالأيام هنا أيام الشباب ومعنى هذا البيت قريب من معنى قوله السابق لم أرتض العيش البيت إلا أن ذلك بصيغة الإخبار عن نفسه وهذا بصيغة الخطاب لها المسمى عند أهل البديع بالتجريد .

ص: فيمَ اعتراضُكَ لُـجَّ البحرِ تركَبُهُ وأنتَ تكفيك منـه مصّـةُ الوَشَلِ

ش: اقتحامك اقتحام الشيء الدخول فيه بشدة وصعوبة وبعبارة أن ترمي بنفسك فيه فجأة بلا رؤية لج البحر بضم وسطه ومعظمه وكذا لحيته تركبه أي تعلوه وأنت تكفيك منه مصة المرة من المص وهو الشرب على مهل الوشل بفتحتين الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ويتصل قطرة المعنى لأي شيء تركب الأهوال وتقتحم الأخطار في طلب الرزق الكثير وأنت تكفيك منه القليل لأن المراد منه ما تقوم به صورة الإنسان ليتوصل بقيامها إلى تحصيل الكمالات الإنسانية وهو سهل يحصل بأدنى تحيل وأخف مكنة ولا يحتاج مع هذا مقاساة الأهوال.

ص: مُلْكُ القناعةِ لا يُخْشَى عليه ولا يُحتاجُ فيه إلى الأنصار والخَوَلِ

ش: ملك القناعة الرضى بالقسم دون طلب الزيادة وهي ضد الحرص لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه للمفعول فيهما والنائب المجرور بعدهما إلى الأنصار و ينصرون ويساعدون على الأهوال والخول بفتحتين العبيد .

المعنى أن صاحب القناعة ملك لأنه في غنى عن الناس فلملك القناعة مزية على ملك الدنيا لأن ملك القناعة لا يخشى أن يسلب ولا يحتاج في رعايته إلى أعوان وخدم .

ص: ترجـو البَقاءَ بدارِ لا ثَباتَ لها فهـل سَمِعْتَ بظلٍّ غيرِ منتقلِ

ش: ترجوا حذف فيه همزة الاستفهام والتقدير ترجوا البقاء والخلود بدار الثبات بقاء لها فهل سمعت بظل غير منتقل هذا البيت متعلق بما قبله ووجه ذلك أن سبب الحرص على الدنيا إنما هو رجاء البقاء فيها فمن توهم ذلك حرص لا محالة على جمعها ثم لم يسمح بها فيجمع بين الحرص والشح وهما من المهلكات بل هما رأس كل خطيئة .

ص: ويا خبيراً على الأسرار مُطّلِعاً اصْمُتْ ففي الصَّمْتِ مَنْجاةٌ من الزَّلَلِ

ش: ويا خبيرا عطف على قوله يا واردا والخبير هنا العالم ومنه المثل على الخبير بها سقطت على الأسرار متعلق مطلعا والأسرار جمع سر وهو الذي يتحكم، اعلم أنه يقال صمت يصمت كنصر ينصر واصمت يصمت ويكرم وهما في القاموس[1] وصمت يصمت كضرب وحكى العذل بلغة أهل الحديث فيقول في اصمت في البيت إن نطقت يأتي و اللغة الأولى اصمت بضم الهمزة والميم وعلى الثلاثة اصمت و هما على الثانية اصمت بفتح الهمزة وكسر الميم والهمزة فيها همزة قطع بخلافها في الأولى والثالثة فيها همزة وصل قطعت للضرورة كما في قوله لا نسب ولا خلة اتسع الخرق على الراقع ففي الصمت بالفتح وهو ضد الكلام مع القدرة عليه فهو أخص من السكون منجاة ونجاة سلامة من الزلل..

ومعنى البيت ظاهر وفيه الحض على الصمت والتنبيه على أنه يحسن من كل أحد حتى من العالم الكبير الخبير بأسرار الأمور وهو من الأمور التي يبنغي لمن طلب السلامة أن يحافظ عليها ويقال أيضا الصمت زين العالم ومستر الجاهلون عن المصري رحمه الله أصون الناس بنفسه أملكهم لسانه

ووجه تعلق هذا البيت بما قبله أنه لما حث على الزهد في الدنيا توهم أن العالم قد تغره نفسه انتهى وكان الخليل بن أحمد النحوي المشهور رحمه الله قد وجه إليه سليمان بن علي

([1]) : القاموس المحيط ص 155 .

والي الأهواز يلتمس منه الشخوص إليه وتأديب أولاده فأخرج الخليل لرسوله خبزا يابسا وقال ما عندي شيء غيره وما وما دمت أجده فلا حاجة لي في سليمان. [1]

ص: قد رشَّحوك لأمرٍ إنْ فطِنتَ لهُ فاربأْ بنفسكَ أن ترعى مع الهَمَلِ

ش: قد رشحوك أي هيوؤك وأهلوك لأمر والأمر هنا الشأن بتثليث الطاء ويتعدى باللام كما هنا وبالباء واربأ بنفسك أي ارفعها فالباء للتعدية و المرقبة أن ترعى أي أن ترعى بالبناء للفاعل والفاعل ضمير المخاطب ويحتمل أن يكون بالبناء للمفعول مع الهمل الماشية لا راعي لها .

المعنى أن الذين سويت بنفسك أي بعملك وثبت لك شيء من أسرارهم قد رشحوك لأمر عظيم لو تنبهت له وأدركته فطنت وهو أن يكون أمرك إلى التحلي بأخلافهم ومحاكاتهم في رأيهم وأحوالهم فإن مثلهم كمثل ماشية مهملة لا راعي لها ترعى حيث شاءت فارفع أنت نفسك عن أن ترضى ما رضيه أولئك القوم لأنفسهم لئلا يكون مثلك معهم كمثل من سلم مطيته مع الهمل بل الذي ينبغ لك أن يكون حالك مع نفسك كما قال البوصيري رحمه الله وراعها وهي في الأعمال سائمة وإن هي استحلت المرعى فلا تسم انتهت.

([1]) : القصة في إنباه الرواة لجمال الدين القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دارالفكر العربي بيروت الطبعة الأولى 1982 (379/1) .

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، هكذا علمنا ديننا أن نختتم أعمالنا التي نقصد بها الخير و النجاح ، و بعد العرض المتواضع لبحثنا و المتمثل في قسم دراسي عرفنا فيه بالشيخ الأديب محمد بن أب المزمري التواتي أحد أعلام الصحراء الجزائرية في مجال الادب العربي و علمنا آثاره اللغوية الكثيرة ، ثم وقفنا عند أهم خصائص شرحه على لامية العجم و اكتشفنا أنه شرح ملخص يصلح لدارس النظم لفك ألفاظه و يفهم معانيه ، ثم قسم تحقيق حاولنا جهدنا فيه إخراج نص المخطوط بصورة حديثة مع ضيق الوقت .

وقد خلصنا إلى القيمة العلمية لهذا المخطوط ممثلة في افتتاح دراسة لامية العجم بهذا الشرح المبسط، والمكانة العلمية لمؤلفه، ونرجو من خلال دراستنا أن نتوجه ببعض التوصيات للباحثين:

أولها : السعي إلى إماطة اللثام عن جهود هذا الأديب الجزائري المكنونة.

ثانيا : دعوة الباحثين للالتفات إلى المنطقة الجنوبية في جزائرنا الشاسعة فإن بها آثارا ينبغي الاهتمام بها.

ثالثا : دعوة الباحثين للتنقيب على تراث الجزائريين ومحاولة إخراجه لينتفع به الأجيال.

رابعا: تسليط الضوء على أهم أعلام الأدب الجزائري في جنوبنا الكبير من خلال فتح نافذة جديدة تتيح للطلبة والباحثين من شتى أنحاء الجزائر التطلع على مميزات وفحوى مجال من مجالات الأدب ألا وهو ميدان المخطوطات، هذا الأخير كان يمثل وجهة مجهولة لبعض الطلبة لهذا سجلنا دراسات قليلة في هذا المجال.

خامسا: التطرق إلى مراحل تحقيق المخطوط لتسهيل المهمة على الباحثين الجدد للغوص في هذا الميدان وفك شفراتها.

سادسا: إحضار نسخ خطية من المخطوط تسهم في فهم الطلبة والباحثين لطبيعة وشكل المخطوط وأهم الأعلام المتخصصين في هذا المجال.

وفي الأخير نأمل أنّ نكون قد أمطنا اللثام ولو بالشيء القليل على ميدان المخطوطات والذي كان يظهر في بادئ الأمر مجهولا لدى الكثيرين.

المُلحق

لامية العجم:

أصالةُ الرأي صانتْنِي عن الخَطَلِ وحِليةُ الفضلِ زانتني لـدَى العَطَـلِ
مجدي أخيراً ومجدِي أوّلاً شَرَعٌ والشمسُ رأْدَ الضُحَى كالشمسِ في الطَفَلِ
فيمَ الإقامُة بالزوراءِ لا سَكَني بهـا ولا ناقتي فيهـا ولا جَمـلي
نَاءٍ عن الأهلِ صِفْرُ الكفِّ منفردٌ كالسيفِ عُرِّيَ متنـاهُ من الخَـلَلِ
فلا صديقَ إليه مشتكَى حزَنِي ولا أنيسَ إليـه منتَهـى جـذلي
طالَ اغترابيَ حتى حنَّ راحلتي ورحُلها وقرَى العَسَّالـةِ الذُّبـلِ
وضَجَّ من لَغَبٍ نضوي وعجَّ لما يلقَى رِكابي ولـجَّ الركبُ في عَذَلي
أُريدُ بسطـةَ كَفٍ أستعينُ بها على قضـاءِ حُقوقٍ للعُلَى قِبَلي
والدهرُ يعكِسُ آمالِي ويُقْنعُني من الغنيمـةِ بعد الكدِّ بالقَفَلِ
وذِي شِطاطٍ كصدرِ الرُّمْحِ معتقلٍ لمثلـهِ غيرَ هيَّـابٍ ولا وَكِلِ
حلوُ الفُكاهِةِ مُرُّ الجِدِّ قد مُزِجتْ بقسوةِ البأسِ فيه رِقَّـةُ الغَزَلِ
طردتُ سرحَ الكرى عن وِرْدِ مُقْلتِه والليلُ أغرَى سوامَ النومِ بالمُقَلِ
والركبُ مِيلٌ على الأكوارِ من طَرِبٍ صـاحٍ وآخرَ من خمر الهوى ثَمِلِ
فقلتُ أدعوكَ للجُلَّـى لتنصُرَنِي وأنت تخذِلُني في الحادثِ الجَلَلِ
تنام عيني وعينُ النجمِ ساهرةٌ وتستحيلُ وصِبغُ الليلِ لم يَحُلِ
فهل تُعِيُن علـى غَيٍّ هممتُ بهِ والغيُّ يزجُرُ أحياناً عن الفَشَلِ
اني أُريدُ طروقَ الحَيِّ من إضَمٍ وقد رَماهُ رُماةٌ من بني ثُعَلِ
يحمونَ بالبِيض والسُّمْرِ اللدانِ بهمْ سودَ الغدائرِ حُمْرَ الحَلْي والحُلَلِ
فسِرْ بنا في ذِمامِ الليلِ مُهتدياً بنفحـةِ الطِيب تَهدِينَا إلى الحِلَلِ
فالحبُّ حيثُ العِدَى والأُسدُ رابضَةٌ نِصالُها بمياه الغَنْجِ والكَحَلِ
قد زادَ طيبَ أحاديثِ الكرامِ بها ما بالكرائمِ من جُبنٍ ومن بُخُلِ

تبيتُ نارُ الهَوى منهنَّ في كَبِدٍ حرَّى ونار القِرى منهم على القُلَلِ
يقتُلْنَ أنضاءَ حبٍّ لا حَراكَ بها وينحرونَ كرامَ الخيلِ والإبِلِ
يُشفَى لديغُ الغوانِي في بُيوتهِمُ بنهلةٍ من لذيذِ الخَمْرِ والعَسَلِ
لعلَّ إلمامةً بالجِزعِ ثانيةً يدِبُّ فيها نسيمُ البُرْءِ في علَلِ
لا أكرهُ الطعنةَ النجلاءَ قد شُفِعَتْ برشقةٍ من نِبالِ الأعيُنِ النُّجُلِ
ولا أهابُ صِفاح البِيض تُسعِدُني باللمحِ من صفحاتِ البِيضِ في الكِلَلِ
ولا أخِلُّ بغِزلان أغازِلُها ولو دهتني أسودُ الغِيل بالغيلِ
حبُّ السلامةِ يُثْني همَّ صاحِبه عن المعالي ويُغرِي المرءَ بالكَسلِ
فإن جنحتَ إليه فاتَّخِذْ نَفَقاً في الأرضِ أو سلَّماً في الجوِّ فاعتزِلِ
ودَعْ غمارَ العُلى للمقديمن على ركوبِها واقتنِعْ منهن بالبَلَلِ
رضَى الذليلِ بخفضِ العيشِ يخفضُه والعِزُّ عندَ رسيمِ الأينُقِ الذُّلُلِ
فادرأْ بها في نحورِ البِيد جافلةً معارضاتٍ مثانى اللُّجمِ بالجُدَلِ
إن العُلَى حدَّثتِني وهي صادقةٌ في ما تُحدِّثُ أنَّ العزَّ في النُقَلِ
لو أنَّ في شرفِ المأوى بلوغَ مُنَىً لم تبرحِ الشمسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ
أهبتُ بالحظِ لو ناديتُ مستمِعاً والحظُّ عنِّيَ بالجُهَّالِ في شُغُلِ
لعلَّهُ إنْ بَدا فضلي ونقصُهُمُ لعينهِ نامَ عنهمْ أو تنبَّهَ لي
أعلِّلُ النفس بالآمالِ أرقُبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمَلِ
لم أرتضِ العيشَ والأيامُ مقبلةٌ فكيف أرضَى وقد ولَّتْ على عَجَلِ
غالى بنفسيَ عِرفاني بقيمتِها فصُنْتُها عن رخيصِ القَدْرِ مبتَذَلِ
وعادةُ النصلِ أن يُزْهَى بجوهرِه وليس يعملُ إلّا في يدَيْ بَطَلِ
ما كنتُ أُوثِرُ أن يمتدَّ بي زمني حتى أرى دولةَ الأوغادِ والسّفَلِ
تقدَّمتني أناسٌ كان شَوطُهُمُ وراءَ خطويَ إذ أمشي على مَهَلِ
هذا جَزاءُ امرئٍ أقرانُه درَجُوا من قَبْلِهِ فتمنَّى فُسحةَ الأجلِ

وإنْ عَلانِيَ مَنْ دُونِي فلا عَجَبٌ لي أُسوةٌ بانحطاطِ الشمس عن زُحَلِ

فاصبرْ لها غيرَ محتالٍ ولا ضَجِرٍ في حادثِ الدهرِ ما يُغني عن الحِيَلِ

أعدى عدوِّكَ أدنى من وَثِقْتَ به فحاذرِ الناسَ واصحبهمْ على دَخَلِ

وإنّما رجلُ الدُّنيا وواحِدُها من لا يعوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ

وحسنُ ظَنِّكَ بالأيام مَعْجَزَةٌ فظُنَّ شَرّاً وكُنْ منها على وَجَلِ

غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجتْ مسافةُ الخُلْفِ بين القولِ والعَمَلِ

وشانَ صدقَك عند الناس كِذبُهمُ وهل يُطابَقُ معوَجٌّ بمعتَدِلِ

إن كان ينجعُ شيءٌ في ثباتِهم على العُهودِ فسبَقُ السيفِ للعَذَلِ

يا وارداً سؤْرَ عيشٍ كلُّه كَدَرٌ أنفقتَ عُمرَكَ في أيامِكَ الأُوَلِ

فيمَ اعتراضُكَ لُجَّ البحرِ تركَبُهُ وأنتَ تكفيك منه مصّةُ الوَشَلِ

مُلْكُ القناعةِ لا يُخْشَى عليه ولا يُحتاجُ فيه إلى الأنصار والخَوَلِ

ترجو البَقاءَ بدارٍ لا ثَباتَ لها فهل سَمِعْتَ بظلٍّ غيرِ منتقلِ

ويا خبيراً على الأسرار مُطّلِعاً اصْمُتْ ففي الصَّمْتِ مَنْجاةٌ من الزَّلَلِ

قد رشَّحوك لأمرٍ إنْ فطِنتَ لهُ فاربأْ بنفسكَ أن ترعى مع الهَمَلِ

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

01ـ القرآن الكريم.

02ـ أبي البقاء الدميري: شرح لامية العجم، تحقيق جميل عبد الله عويضة، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، 2008.

03ـ أحمد أبا الصافي جعفري: رجال في الذاكرة محمد بن أب، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

04ـ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثامنة، 2006.

05ـ المظفر أسامة بن منقذ الكلبي: لباب الآداب لأبي تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1987.

06ـ امرئ القيس: ديوان ضبطه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الخامسة 2004.

07ـ جمال الدين القفطي: القصة في إنباه الرواة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1982 (379/1).

08ـ شبيل الفزاري: نسبه في لباب الآداب.

09ـ عبد الحميد بكري: سلسلة علماء توات، المطبعة العربية، غرداية الطبعة الأولى، 2004(112/1).

10ـ عبد الرحمان الجوزي: ذاكرة الماضي في تاريخ أولاد القاضي، تحت الطبع.

11ـ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: الفهرست نسخة مخطوطة، مكتبة الأستاذ زهير قزان، ورقلة، (الورقة 17/ظهر).

12ـ عمرو بن ابي ربيعة: ديوان دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.

13ـ قيس الملوح: ديوان دراسة، وتعليق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999.

14ـ محمد الحرير: مقامات الحريري، مطبعة المعارف دون تاريخ .

15ـ محمد باي بلعالم: محاضرة في التعريف بالشيخ محمد بن أب، نسخة مخطوطة بمكتبة الأستاذ زهير قزان، ورقلة (الورقة 02/ظهر) .

16ـ محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الاولى، 1422 هـ (65/2) .

17ـ محمد بن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 2003.

18ـ محمد بن عبد الكريم بكراوي: جوهرة المعاني، فيما ثبت لدى من علماء الألف الثاني، نسخة مخطوطة بمكتبة الأستاذ زهير قزان، ورقلة (الورقة 15/ظهر).

19ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية،1995 (1/ 456).

20ـ ابن المبرد: الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة الطبعة الثالثة، 1997 (1/ 234).

المصادر والمراجع:

01ـ القرآن الكريم.

02ـ أبي البقاء الدميري: شرح لامية العجم، تحقيق جميل عبد الله عويضة، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، 2008.

03ـ أحمد أبا الصافي جعفري: رجال في الذاكرة محمد بن أب، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

04ـ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثامنة، 2006.

05ـ المظفر أسامة بن منقذ الكلبي: لباب الآداب لأبي تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1987.

06ـ امرئ القيس: ديوان ضبطه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الخامسة 2004.

07ـ جمال الدين القفطي: القصة في إنباه الرواة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1982 (379/1).

08ـ شبيل الفزاري: نسبه في لباب الآداب.

09ـ عبد الحميد بكري: سلسلة علماء توات، المطبعة العربية، غرداية الطبعة الأولى، 2004(112/1).

10ـ عبد الرحمان الجوزي: ذاكرة الماضي في تاريخ أولاد القاضي، تحت الطبع.

11ـ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني: الفهرست نسخة مخطوطة، مكتبة الأستاذ زهير قزان، ورقلة، (الورقة 17/ظهر).

12ـ عمرو بن ابي ربيعة: ديوان دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.

13ـ قيس الملوح: ديوان دراسة، وتعليق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999.

14ـ محمد الحرير: مقامات الحريري، مطبعة المعارف دون تاريخ .

15ـ محمد باي بلعالم: محاضرة في التعريف بالشيخ محمد بن أب، نسخة مخطوطة بمكتبة الأستاذ زهير قزان، ورقلة (الورقة 02/ظهر) .

16ـ محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الاولى، 1422 هـ (65/2) .

17ـ محمد بن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 2003.

18ـ محمد بن عبد الكريم بكراوي: جوهرة المعاني، فيما ثبت لدى من علماء الألف الثاني، نسخة مخطوطة بمكتبة الأستاذ زهير قزان، ورقلة (الورقة 15/ظهر).

19ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية،1995 (1/ 456).

20ـ ابن المبرد: الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة الطبعة الثالثة، 1997 (1/ 234).

مقدمة.....أ

القسم الأول: قسم الدراسة.

الفصل الأول: دراسة المؤلف.....07

المبحث الأول: حياته الشخصية.....07

المطلب الأول: نسبته ونشأته.....07

المطلب الثاني: صفاته.....10

المطلب الثالث: رحلاته وتنقلاته.....13

المبحث الثاني: حياته العلمية.....16

المطلب الأول: دراسته وتدريسه.....16

المطلب الثاني: مكانته العلمية.....19

المطلب الثالث: علاقته بعلماء عصره.....23

المبحث الثالث: آثاره ووفاته.....27

المطلب الأول: تلاميذه.....27

المطلب الثاني: مؤلفاته.....30

المطلب الثالث: وفاته.....34

الفصل الثاني: دراسة الكتاب.

المبحث الأول: التعريف بالشاعر وقصيدته.....39

المطلب الأول: التعريف بالشاعر.....39

المطلب الثاني: التعريف بقصيدة لامية العجم.....40

المطلب الثالث: شروح اللامية.....42

المبحث الثاني: التعريف بالشرح ونسخه.....44

المطلب الأول: الشروح بين مؤيديها ومعارضيها.....44

المطلب الثاني: شرح نفث القلم.....45

المطلب الثالث: النسخ المعتمدة في التحقيق وعملي في التحقيق.....47
القسم الثاني: قسم التحقيق.....52
خاتمة.....80
ملحق.....82
المصادر والمراجع.....86

الملخص:

يتميز الأدب الجزائري عن غيره من الأداب الأخرى بكونه يزخر بالعديد من الثقافات والروافد التي شكلت أدبا قائما بذاته،غير أنه يعاني نقص الدراسات التي تتطرق إليه وتغوص في أعماقه لأسباب متعددة، وخاصة ذلك الأدب الذي يتمركز في جنوبنا الكبير.ومن أهم الميادين التي حظيت بدراسات قليلة نجد: المخطوطات، وهذا ما دفعنا إلى الخوض في هذا الموضوع من خلال تناولنا لمخطوط "نفث القلم شرح لامية العجم" لمحمد بن أُبّ المزمري التواتي، الذي اشتهر في مجال الأدب في الجنوب الجزائري. وتناولنا شرحه لقصيدة لامية العجم للطغرائي. وهذا باتباع مراحل تحقيق المخطوط المتعارف عليها، بعد التطرق إلى سيرته الذاتية ودراسة الكتاب والنسخ الخطية للمخطوط.

Résumes:

Mettant en vedette la littérature algérienne d'autres autres littératures être regorge de cultures et de leurs affluents qui forment la littérature autonome.mais il soufre d´une manque d´études qui lataquent et coulant dans les profondeurs .pour diverses raisoon .en particulier celui de la littérature .qui est basé en grande gnobna .et les zones les plus importantes qui ont reçu quelques études nous trouvons :manuscrits et c'est ce que nous invite a plonger dans cette question par la biais nous avons du makhtot bouffees stylo pour expliquer a analphabétisme des perses par mohammed ben obba elmazmari touti rendu célèbre dans le domaine de la littérature dans le sud de l'Algérie et nous avons traité son explication du poème a l'analphabétisme du perses au monogramme et les étapes suivantes de la réalisation du manuscrit accepté âpres adressée a son autobiographie l'écriture et l'étude des copies manuscrit écrites.